الجامـعة الإسلامية العالمية شـيتاغونغ
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية

الغلو في الدين وأثره في مجتمع بنغلاديش

[بحث تكميلي مقدم لنيل شهادة الماجستير]

إعداد:
محمد نذرالإسلام
الرقم الجامعي: U093003

إشراف:
الدكتور محمد رشيد زاهد
الأستاذ المساعد بقسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية
الجامـعة الإسلامية العالمية شـيتاغونغ

فصل الخريف ، عام 2010 م

الموافقة:

لقد أشرفت على هذا البحث وقمت بمراجعته فوجدته جديرا بالقبول كبحث التخرج في مرحلة الماجستير من حيث مستواه العلمي ومن حيث المناقشة العلمية.

توقيع المشرف:.....

اسم المشرف :الأستاذ الدكتور محمد رشيد زاهد

التاريخ:.....

قمت بقرأة هذا البحث وأرى أنه جدير بالقبول كبحث التخرج في مرحلة الماجستير من حيث مستواه العلمي ومن حيث المناقشة العلمية.

توقيع القارئ الثاني: .....

اسم القارئ الثاني:الأستاذ الدكتور غياث الدين حافظ

التاريخ..... .....

قمت بقرأة هذا البحث وأرى أنه جديربالقبول كبحث التخرج في مرحلة الماجستير من حيث مستواه العلمي ومن حيث المناقشة العلمية.

توقيع المناقش .....

اسم المناقش : الأستاذ

التاريخ.....

قدم هذا البحث إلى قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ لنيل درجة الماجستير وقد تم قبوله بعد استيفاء جميع متطلباته.

توقيع رئيس القسم .....

اسم رئيس القسم : الأستاذ محمد شفيع الدين المدني

التاريخ.....

قدم هذا البحث إلى قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ لنيل درجة الماجستير وقد تم قبوله بعد استيفاء جميع متطلباته.

توقيع عميد الكلية .....

اسم عميد الكلية : الأستاذ الدكتور/أبو القاسم محمد عبد القادر

التاريخ.....

كلمة الشكر والتقدير

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وخاتمهم، وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم، وتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد..

قال تعالى:﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[إبراهيم :٧].وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾

[لقمان :١٢].

أريد أن أقدم خالص شكري واعترافي وتقديري إلى الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ والقائمين عليها، وإلى الجامعة التي أسست مكتبة كبيرة فيها كتب كثيرة حول الموضوعات المختلفة التي سهلت لي كتابة هذا البحث، ولذلك أقدم الشكر لمسؤلي عن إداراة الجامعة والمكتبة وكذلك أن أقدم خالص شكري واعترافي لعميد كلّية الشريعة والدراسات الإسلامية فضيلة **الأستاذ الدكتور أبو القاسم محمد عبد القادر**، وأستاذي المؤقر رئيس قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية سعادة **الأستاذ محمد شفيع الدين المدني** . فقد كان أستاذا عطوفا كريما وقد استفدت منه الكثير من العلم والمعرفة والخلق الكريم والتوجيهات المفيدة والآراء السديدة.

أيضا أن أقدم خالص الشكر والتقدير لمشرف هذا البحث **الأستاذ الدكتور محمد رشيد زاهد** الذي علمني كيف أكتب البحث وكيف أحصل المعلومات وكيف أنظمها منتقياً سليماً متدرجاً، وبذل من أوقاته الثمينة حتى وصل هذا البحث إلى درجة النضج أعطاه الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة - وأيضاً أقدم شكري وامتناني إلى القارئ الثاني لهذا البحث أستاذي الفاضل **الدكتور غياث الدين حافظ** الذي علّمني كيف ننسق المعلومات وأرشدني إلى توجيهات سامية. كما أرى من الواجب علي أن أقدم خالص شكري إلى جميع الأساتذة الكرام في قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية. وإلى جميع الإخوة والزملاء الذين ساعدوني، وخاصةً الأخ الكريم محمد شريف العالم ومحمد طريق الإسلام وغيرهم.

وأخيراً من باب الواجب علي أن أقدم شكري واعترفي إلى الوالدين الكريمين الذين أنفقا في سبيل دراسة ولدهما، وصبراً وتحملا المشقات واستمرا في الدعاء له.

فللجميع مني خالص الدعاء والشكر على ما قاموا به من جهد مشكور وعمل مبرور.

محمد نذر الإسلام

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله

وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا،
أما بعد : ـ
فهذا البحث تكميلي للتخرج في مرحلة الماجستير بقسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية تحت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ بعنوان **" الغلو في الدين وأثره في مجتمع بنغلاديش"**.

فإن الغلو في الدين آفة عظيمة، مزلة كبيرة يقع فيها بعض الناس من غير أن يشعروا، وربما كان ضرر الغلو والزيادة في الدين على صاحبه أشد من النقص والتقصير، لذلك حذرنا ربنا جل وعلا عن الغلو في الدين في كتابه الكريم، وعلى لسان رسوله الأمين، عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام،
قال تعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقّ ﴾ [النساء: 171] .
وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة :77].
كما نهانا سبحانه عن طريق الطغيان في غير ما آية :منها قوله من آخر سورة هود: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود :112].
ومن السنة ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجه"وفي الرواية الأخرى "والقصد القصد تبلغوا".
وحديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين".
وعن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه –قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك النتنطعون**"**.والمتنطعون هم المجاوزون الحد،الغالون في القول والفعل".
وجدت بعض المعلومات الصحيحة المنفردة لهذا الموضوع واستفدت من هذه المعلومات، منها : **"الغلو"** لعلي بن عبد العزيز بن علي الشبل، و**"الغلو في الدين ظواهر من غلو التطرف وغلو التصوف"** للدكتور الصادق عبد الرحمن الغرياني و**"الغلو في الدين وأثره في الأمة"** للخالد بن حمد الخريف، وأخذت بعض المعلومات من كتاب **"السنن والمبتدعات في العبادت "** للعمرو عبد المنعم سليم،

و**"تحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين"** للأحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي، وأخذت بعض المعلومات من الإنترنت لكي يعلم المسلمون مفهوم الغلو ويجتنبوا من خسارته.

أهمية الموضوع :

1- إن الغلو والتوسع في باب التكفير أذاق الأمة الويلات ردحا من الزمان ، وقد أطل برأسه في هذه العصور المتأخرة لتعاد الكرة من جديد في ثوب جديد وتحت رأية جديدة أخطر من سابقتها ؛ لأنها تلبث ثوب السنة والسلفية تارة ، وتارة تتوارى تحت عباءة علماء السلفية ، يلتقط الكلمات من بين السطور ويركب عليها لوازم تنصر منهجه الذي اختاره بهواه ليبرر أنه ما خرج عن علماء الأمة في شيء ، وتارة يبحث عن قول شارد لأحد الأئمة والعلماء من هنا أو هناك ينصر به عقيدته ، وهكذا ، ثم تأتي الأحكام المترتبة على حكم التكفير تباعا .

2- وقد قال أحد طلبة العلم بارك الله فيه: إن سوء التفكير يؤدي إلى التكفير ، والتكفير يسوق إلى التفجير .دماء تسفك ولا تعرف لماذا ، أعراض مسلمة تنتهك ولا تعرف لماذا ، أموال تسرق ويستولى عليها ولا يعرف أصحابها لماذا ، وأصبح المسلمون تتلاعب بهم عقول أهل الكفر والطغيان من الشرق والغرب سواء عن طريق مباشر أو غير مباشر تحت مسمى الإسلام ، الجهاد ، تحرير أرض المسلمين ،

3- أصبح الحليم في هذا الزمان حيرانا من جراء ما يصدر من المسلمين من انحلال وتخلف في الفكر ، وحب للشهوات والملذات على حساب الآخرين.

4- ونجد أن الآلة التي تهدم الأمة اليوم هي الغلو في أمور الإسلام والتسرع في إصدار أحكام التكفير.

5- من أجل معالجة هذا الموضوع كتبت هذا البحث لأنبه فيه على خطورة الأمر وعلى أن الإسلام برئ من كل ما يفعله هؤلاء أهل الغلو ، وأن الإسلام أعلى وأرقى من كل هذا.

سبب اختيار هذا الموضوع :

1- قد انتشرت البدعة والغلو في الدين لأن المبتدعين وأهل الغلو في الدين يحاولون دائما لتغيير وزلزلة عقيدة المسلمين ويفرقون بين الناس .ولذا اخترت هذا الموضوع لكي يعلم المسلمون مفهوم الغلو ويجتنبوا من خسارته.

2- ومما يؤسف له أن الكثير من الدعاة وطلبة العلم وقع تحت طيات الإرهاب الفكري من دعاة التكفير فمن لم يقول بقولهم فهو مرجئ حتى وإن كان هذا القول مختلف فيه بين الأمة ، ومنهم من وقع تحت خوف غضب الشيخ الفلاني في البلد الفلانية التي تساعده بمال فلا يقول إلا بقولهم. دعونا نجهر بقول الحق ولا تكتموا الأفواه بزعم المصلحة ، وبزعم عدم الطعن في فلان أو فلان . الأمر جد خطير ولا يمنع هذا الخطر إلا المواجهة بالحوار الصريح والعلم الصحيح .

3- البدع والخرافات التي ماتت وانقرضت في العصور الماضية ومما أذكاه أعداء الدين من التشيع، والتصوف الزائف ، والاعتزال، وعقيدة الخوارج، وغيرها من العقائد البالية.فاردت في هذا البحث أن أعالج غلو هؤلاء الفرق الباطلة.

4- ومما يؤسف له أن الأعداء لا ينشرون بين الناس وأممهم ـ وهم يمتلكون وسائل الإعلام ـ إلا فكر هؤلاء ليقولوا لأممهم العمياء هذا هو الإسلام: تكفير وقتل وتفجير وترويع آمنين وهتك أعراض وسلب أموال ونشر فساد ، فيتصور هؤلاء أن الإسلام ما هو إلا دين الهمجية والتخلف ، بل الإسلام دين الرقي والتحضر والأخلاق الحسنة والسلوك القويم ، ودين العفة والطهارة ،ودين العفو والسماحة ، ودين العقيدة الصحيحة ، ودين السعادة والاطمئنان .ولإيضاح هذه الأشياء أخترت هذا الموضوع.

5- وكذلك الرد على من تطاول على شرعنا من أبناء جلدتنا من أولئك الذين اتبعوا الغرب بشكل خاص - والكفار بشكل عام، وما هم إلا علمانيون متأمرون؛ ولو صلوا وصاموا؛ فقد كان المنافقون يصلون ويصومون.

6- ويجب أن نتنبه إلى أن دعوى الإصلاح من الغلاة أو العلمانيين ينبغي أن لا تجعلنا نسكت عنهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ، أَلا إِنَّهُمْ هُمْ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 11-12] فدعوى الإصلاح دعوى عريضة، وكل الفرق التي خرجت في الإسلام خرجت بدعوى الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وهذا أمر واجب على الأمة، ولكن يكون حسب ما أمر الله ورسوله، وتعمل فيه قواعد الشرع المطهر.

<u>منهجي في كتابة هذا البحث :</u>

1- من يدرس هذا البحث يجد بأني حاولت أن أبين الموضوع ومايتعلق به بسهولة وتوضيح ،حتى أوردت كثيرا من الأدلة والبراهين من الكتاب والسنة.

2- كثيرا من المعلومات نقلت من الكتب المتعلقة بالعقيدة الإسلامية والمصادر المعتمدة.

3- نسبت كل قول إلى قائله، وعند نقل المعلومات ذكرت في الهوامش اسم المؤلف والكتاب ورقم الصفحة حسب المنهج العلمي المشهور.
4- ووضعت الآية القرآنية بين القوسين المزهرين في صلب الموضوع مع ذكر اسم السورة ورقم الآية، وخرجت الأحاديث النبوية حسب المنهج العلمي.

المعاناة التي واجهتها في إعداد هذا البحث:

1- أنا لست من العرب وغير ماهر باللغة العربية ولذا وقعت في بعض المشاكل من التعبير باللغة العربية الفصحي.
2- وأيضا وقعت في المشكلة عند الكتابة بالكمبيوتر، لأن الكهربا ينقطع مرارا يوميا.
-3 وأيضا ما وجدت الكتب والمراجع حسب الحاجة في المكتبة ، أنا أخذت بعض الكتب من أستاذنا الكريم، وأخذت بعض المعلومات من الإنترنت.

فأرجو من الله العلي القدير أن يجعله كله صالحا ويجعله لوجهه خالصا ولا يجعل لأحد فيه شيئا إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلي اللهم على نبينا محمد وعلى آله وسلم .

خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وعدة مباحث ومطالب تحت كل فصل وخاتمة،أما المقدمة ،فهي تحتوي على أهمية الموضوع وسبب اختياره ومنهج البحث والمشكلات التي واجهت أثناء كتابة البحث،وخطة البحث بإيجاز.

الفصل الأول :مفهم الغلو وأنواعه ، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : تعريف الغلو وحقيقته، وفي هذا المبحث يحتوى على مطلبين:
المطلب الأول :تعريف الغلو
المطلب الثاني:حقيقة الغلو
المبحث الثاني :الفرق بين التزام النصوص والغلو
المبحث الثالث : أنواع الغلو في الدين

الفصل الثاني : نشأة الغلو وأسبابه، هذا الفصل يحتوى على ثلاثة مباحث
المبحث الأول: تاريخ الغلو ونشأته عند المسلمين، هذا المبحث يحتوىعلىمطلبين:
المطلب الأول:تاريخ الغلو
المطلب الثاني :نشأة الغلوعند المسلمين.
المبحث الثاني :علاقة نشأة الغلو بالعقائد القديمة
المبحث الثالث : أسباب نشأة الغلو في الدين،وهذا المبحث يحتوىعلى أربعة مطالب:
المطلب الأول: أسباب شارك فيها الجميع
المطلب الثاني: أسباب تتعلق بالغلاة
المطلب الثالث :أسباب خارجية
المطلب الرابع : أسباب داخلية

الفصل الثالث : التحذير من الغلو في الدين، هذا الفصل يحتوى على ثلاثة مباحث:
المبحث الأول : النصوص الواردة من القرآن الكريم حول الغلو في الدين
المبحث الثاني : النصوص الواردة من الحديث حول الغلو في الدين
المبحث الثالث : آقوال العلماء حول الغلو في الدين

الفصل الرابع: مظاهر الغلو وأثره فى مجتمع بنغلاديش، هذا الفصل يحتوى على عدة مباحث :
المبحث الأول : مظاهر الغلو في الدين
المبحث الثاني : أثر الغلو السيء في مجتمع بنغلاديش، هذا المبحث يشمل على عدة مطالب،:
المطلب الأول : غلو أهل التكفير
المطلب الثاني : غلو التعصب إلى الطائفة أو المذهب
المطلب الثالث: غلو أهل القبور

المطلب الرابع : غلو أهل المتصوفة
المطلب الخامس: الغلو في محبة رسول الله وتوقيره
المطلب السادس: غلو في توقير الأولياء والعلماء
المطلب السابع : الغلو في كرامات الأولياء

المبحث الثالث : علاج الغلو وطرق معالجته

وأما **الخاتمـــة** مشتملة على النتائج وبعض التوصيات.

وأخيرا أسأل الله تعالى أن يتقبل هذه الخدمة المتواضعة. وأن يجعلها ذخرا يوم القيامة الذي لاينفع فيه المال والعيال ، وأن يشملنا بعفوه وستره ورحمته وغفرانه. والله الموفق والمعين والهادي إلي السواء السبيل.

الفصل الأول: مفهم الغلو وأنواعه

المبحث الأول: تعريف الغلو وحقيقته. هذا المبحث يحتةي على مطلبين :
المطلب الأول :تعريف الغلو.
المطلب الثاني:حقيقة الغلو.
المبحث الثاني: الفرق بين التزام النصوص والغلو.
المبحث الثالث: أنواع الغلو في الدين.

الفصل الأول: مفهوم الغلو وأنواعه

المبحث الأول: تعريف الغلو وحقيقته، هذا المبحث يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: **تعريف الغلو**
المعني اللغوي:
الارتفاعُ ومُـجاوَزة القَدْرِ فـي كلِّ شيء و غَلا فـي الدِّينِ والأَمْرِ يَغْلُو غُلُوّاً:جاوَزَ حَدَّه .
وفـي التنزيل : ﴿ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ [النساء: 171] .

وقال بعضهم : غَلَوْت في الأَمر غُلوّاً وغَلانِيَةً وغَلانِياً إِذا جاوزْتَ فيه الحَدّ وأَفْرَطْت فيه
والغُلُوُّ: الإِعْداء .
وغَلاَ بالسَّهْمِ يَغْلُو غَلْواً وغُلُوَّاً وغالَى به غِلاءً: رَفَعَ يدَه يريد به أَقْصَى الغاية وهو من التجاوزِ؛ ومنه قول الشاعر: كالسَّهْمِ أَرْسَلَه من كَفِّه الغالي
وقال الليث : رمى به ؛ وأَنشد للشماخ : كما سَطَعَ المِرّيخُ شَمَّره الغالي .
والمُغالي بالسَّهْمِ : الرافِعُ يدَه يريدُ به أَقصَى الغايةِ(1).
قال ابن فارس: «الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر»(2).

1- ابن منظور، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب** 7 ج (بيروت:دار الصادر للطباعة والنشر،1997)مادة(غلو) ظ/1 ج6 ص 132

2 - فارس، أحمد بن ، **معجم المقائص فياللغة** ، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو ، (بيروت: دار الفكر، 1418) مادة (غلو) ط/2 ص130.

قال ابن منظور: «وغَلا في الدِّين والأَمْرِ يَغْلُو غُلُوّاً: جاوَزَ حَدَّهُ»(1)
فالغلو مجاوزة الحد في الشيء. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الغلو: مجاوزة الحد بأن يزاد في الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك»(2).

المعني الاصطلاحي:

قال الجصاص : هو مجاوزة حد الحق فيه (3).
وقال الإمام أبو شامة : فكل من فعل أمرا موهما أنه مشروع وليس كذلك فهو غال في دينه مبتدع فيه قائل على الله غير الحق بلسان مقاله أو لسان حاله .
هو التشدد والخروج عن حد الاعتدال في الدين اعتقاداً أو عملاً، أو هما معاً، وهو الغالب في أهل الغلو، أي يجمعون بين الغلو في الاعتقاد والغلو في العمل؛ لأنهما متلازمان غالباً.
فمعنى الغلو في لغة العرب : هو كل ما تجاوز حده وارتفع عن قدره وأفرط في أمر ما ، سواء كان شخصا أو قضية أو جماع .وفي سائر استعمالاته يدل على الارتفاع والزيادة ومجاوزة الأصل الطبيعي أو الحد المعتاد (4).
قال صاحب لسان العرب :المغالاة أو الغلو،هو الزيادة والمبالغة. والغالاة في التدين هي التشدد والتصلب في مجاوزة الحد المطلوب والمقصود شرعا(5)
والغلو هنا أمر تختلف درجته من شخص لآخر يدور بين الشرك والبدعة ؛ لذا يُحكم على الشخص أنه غالٍ بحسب درجة غلوه ، وأكثر من يتصف بهذا النوع من الغلو هم الصوفية أصحاب الطرق ذات العهود والمواثيق التي يلتزم بها أتباعها ، وأيضاً يكثر في القبوريين الذين لا ينتسبون إلى طرق معينة لكن غلوا في الأنبياء والصالحين عموماً وتعلقوا بهم وبقبورهم التعلق الذي لا يكون إلا لله تعالى من الاستغاثة بهم في الشدائد وطلب كشف الضر منهم فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى(6)

1- ابن منظور، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، **لسان العرب**.مصدر السابق.ص .135

2- ابن تيمية، الشيخ الإسلام، **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم** : تحقيق: د. ناصر بن عبد الكريم العقل. ط/7 (المملكة العربية السعودية.: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، 1419هـ) ص231.

3-الجصاص ، الإمام أبي بكر أحمد الرازي، **أحكام القرآن** ،3ج، ط/ 1(بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)ج3،ص281.

4- الشبل ، علي بن عبد العزيز بن علي، **الغلو في الدين نشأته ،موقف الإسلام منه ،مسائلهوآثاره...**(الرياض: دار الوطن، 1417هـ) ط/1 ، د.ج ، ص 16.

5- ابن منظور ، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، **لسان العرب** .المصدر الصابق ص 137

6 - الأثري ، خليل بن إبراهيم العراقي ، **الغلو وأثره في الإنحرفات العقدية والمنهجية عند الفرق والأحزاب** (www.saaid.net/book/search) هـ1427 ط/ د.م: د.ن،(والجماعات الإسلامية.

نصت الشريعة أن أفضل وصيلة لعبادة الله تعالى هى الكيفية التي أمر الله تعالى بها، وشرعها لعباده، لتحقيق مصالحهم في الدنيا والآخرة،ولجلب النفع لهم ، ودرء المفاسد عنهم (1).

المطلب الثاني : حقيقة الغلو

في ضوء النصوص الشرعية يمكن تحديد معني الغلو في الاصطلاح:

1-قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله _ " الغلو:مجاوزة الحد بأن يزداد في الشيء في حمده، أوذمه،على ما يستحق ونحو ذلك"(2).

2-وعرف الحافظ بن حجر الغلو بأنه"المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد"

وهذه التعاريف كلها متقاربة وتفيد أن الغلو هو تجاوز الحد الشرعي بالزيادة، ويزيد الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الأمر وضوحا فيحدد ضابط الغلوفيقول:وضابطه تعدي ما أمر الله به وهو الطغيان(3).

لما كان المعنى الاصطلاحي يقوم على المعنى اللغوي، ويخصص عموم إطلاقه، رجعنا إلى النصوص الواردة في الغلو من الكتاب والسنة.

فمن الكتاب :

قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾[النساء: من الآية171].فقد قال القرطبي في تفسيره لما ذكر المعنى اللغوي:" و بعني بذلك فيما ذكره المفسرون : غلو اليهود في عيسى حتى قذفوا مريم ، وغلو النصارى فيه حتى جعلوه ربا، فالإفراط والتقصير كله سيئة وكفر. ولذلك قال مطرف بن عبد الله الشخير : الحسنة بين سيئتين.وقال الشاعر : لا تغلو في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذميم".

فالذي أفهمه من هذه الآية ﴿ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ عمومها لجميع أهل الكتاب من يهود ونصارى؛

إذ العبرة بعموم اللفظ ودلالة السياق تدل عليه أيضا، فإن النصارى زادوا وجاوزوا الحد في نبي الله عيسى فرفعوه عن منزلته، وإن اليهود جفوا وفرطوا في حقه فغلوا

---

1 - الرحيلى ، د. محمد مصطفى، **الاعتدال فى التدين** .(طرابلس:جمعة الدعوة الإسلامية العالمية ،1991م) ط/2 ص 12

2- ابن تيمية، الشيخ الإسلام، **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفةَ أصحاب الجحيم** ، المصدر السابق.ص289

3- الخريف ، خالد بن حمد . **الغلو فى الدين وأثره فى الأمة،** (الرياض : مكتبة الرشد،1426هـ) ط/1 ص 9

في الجفاء والتفريط وزادوا فيهما، حتى قذفوا أمه الطاهرة العذرية، بما برأها الله تعالى منه.
ومن احتج على خصوص الآيات السابقة لها في اليهود ،وهذه الآية آخرها يدل على قول النصارى وكفرهم ، وزعمهم بالأكاذيب الثلاثة، فيجاب عليه يما سبق من عموم لفظة أهل الكتاب.
ومنه آيات عديدة جاءت في النهي عن الطغيان وهو غلو في الغي كما قال تعالى في آخر سورة طه لبني إسرائيل: ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي
وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾[طه: من الآية81]. وقوله عن فرعون وملئه في غير ما آية: ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾[النازعات: من الآية17].وقال عن الخاسر صاحب الجحيم: ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ، وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[النازعات: من الآية38،37].
وقال تعالى في آخر سورة هود: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[هود: من الآية112].
ومن السنة :
ما رواه الأربعة من قول عمر :" ألا لا تغلوا في صدق النساء"
ولما رواه أبو داؤد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لا تغالوا في الكفن ، فإن يسلبه سلبا سريعا"
وربما ورد في السنة أيضا : ما رواه أحمد بإسناده عن عبد الرحمان بن شبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :"اقرأوا القرآن ولا تغلوا فيه ،ولا تجفوا عنه ، ولا تأكلوا به..."(1).
و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : {قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة جمع : هَُلمَّ أْلقطْ لِي، َفلَقطْتُ َلهُ حَصَيَاتٍ، هُنَّ حَصَى أْلخَ ْ ذفِ، َفلَمَّا وَضَعَهُنَّ فِي يَدِهِ، قَا َ ل : " نَعَمْ، بِ َأمْ َثالِ هَؤُ َلاءِ . وَإِيَّاكمْ وَالْغُ ُلوَّ فِي الدِّينِ، َفإِنَّمَا هَ َلكَ مَنْ كَا َن َقبْ َلكُ مْ بِالْغُ ُلوِّ فِي الدِّينِ }(2).
فمما سبق يتبين أن الكتاب والسنة يخصصان عموم اللغة،وأن الغلو هو " الإفراط في مجاوزة المقدار المعتبر شرعا في أمر من أمور الدين "(3).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في " اقتضاء الصراط المستقيم " : {هذا عام

1- ابن ماجه، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، **سنن ابن ماجه**، تحقيق : محمد فواد عبد الباقي ، د.ط(بيروت: المكتبة العلمية ، د.ت) رقم الحديث1887
- إمام أحمد ، أحمد بن محمد بن حمبل،**مسند أحمد** ،(بيروت: مكتبة الإسلامية ،1983م) ط/4 ،ج 1، ص 2152
1 - الشبل ، علي بن عبد العزيز بن علي، **الغلو في الدين نشأته –موقف الإسلام منه –مسائله-آثاره...**(الرياض: دار الوطن، 1417هـ) ط/1 ، د.ج ، ص

في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال، وسبب هذا اللفظ العام : رمي الجمار، وهو داخل فيه مثل : الرمي بالحجارة الكبار، بناء على أنه أبلغ من الصغار، ثم علله بما يقتضي مجانبة هدي من كان قبلنا، إبعادا عن الوقوع فيما هلكوا به . وأن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه من الهلاك}(1).

المبحث الثاني : الفرق بين التزام النصوص والغلو

في الحقيقة لا يوجد تلازم بين التمسك بالنصوص الشرعية وبين الغلو، فلقد كان الصحابة – رضي الله عنهم – أشد الناس تمسكا بالنصوص الشريعة ، ومع هذا لم

1 - ابن تيمية، الشيخ الإسلام، **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفةَ أصحاب الجحيم** ، المصدر السابق.ص279

يحصل لهم غلو أو تشديد ، إلا في قضايا معينة أرشد إليها الرسول صلي الله عليه وسلم أصحابه وحذرهم بين لهم طريق العبادة الصحيحة فالتزموها(1).

وذلك بسبب العلم الصحيح الفهم السليم ولقربهم من الرسول صلى الله عليه وسلم وسوالهم عما أشكل عليهم ، فهذا يدلنا علي أهمية العلم وتفقه في الدين والقرب من أهل العلم والصدور عن أرائهم وعدم إعتماد الإنسان على فهمه المجرد .
ثم لما أطبق الجهل على كثير من الإسلام ،صار عندهم المتمسك بسنة المصطفى صلىالله علية وسلم منبوذا وأطلقوا عليه عباراة الغلو والتطرف والواقع عن التمسك بنصوص الكتاب والسنة وفهمهما فهما صحيحا والعمل بهما ليس كذلك بل هذه الأحكام تدل على جهلهم بالشريعة .

وأكبر مثال على ذلك دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله –أتهمت من كثير من الناس –بتكفير المسلمين الذي هو مظهر من مظاهر الغلو البارزة –أو أنهم الخوارج،وهي من ذلك براء براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام ، وهذا كله بسبب الجهل (2).

فالتزام نصوص الوحيين هذا هو عين الوسطية الحقة، ويكون بفهم السلف الصالح، وبمراجعة كلام العلماء الراسخين في العلم ،أما الغلو فهو كما سبق مجاوزة الحد الشرعي ،وهذا يحدث كثيرا للجهلة المتحمسين على غير فقه وعلى غير علم صحيح فمن هنا ينشأ الخلل والله الموفق(3).

المبحث الثالث : أنواع الغلو في الدين

يكون الغلو في عدة أمور منها .
القسم الأول : الغلو في الأعمال .
القسم الثاني : الغلو في الإعتقاد .

1- البخاري ،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ،**صحيح البخاري** ،كتاب النكاح 7ج(الرياض :دار إحياء الكتب الحديثة ،د.ت) د .ط ج6 ،ص202

2 - تيمية ، الشيخ إمام ابن ، **مجموعة الفتوى** ، 35ج (المدينة : دار التقوى للنشر والتوزيع، ت.ب)ط/1 ج1 ص354.

3- الخريف،خالد بن حمد، **الغلو في الدين وأثره في الأمة**، د.ج (بيروت:مكتبة الرشد،2005م) ط/1 ص-10

القسم الثالث : الغلو في الأشخاص
القسم الرابع : الغلو في العبادات
القسم الخامس : الغلو في المعاملات
القسم السادس : الغلو في العادات
القسم السابع : الغلو في مناهج الاستدلال ومصادر التلقي
القسم الثامن : الغلو في النقد

القسم الأول : الغلو في الأعمال:

لقد عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام عاملين بمنهج الوحي أفضل قيام وأعدله ، وقدموا لنا صورة مثالية لجيل فريد ، وبذلك استحقوا شرف الخيرية والفضل .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته))(1).

إلا أنه : ((قد وقعت بعض المواقف الفردية المعدودة من بعض الصحابة تشير إلى الاتجاه إلى سبيل الغلو ، والتشدد في الدين عن حرص صادق للإزدياد من الخير ، لكن الرسول الكريم والمربي العظيم صلى الله عليه وسلم)).

ومن هذه المواقف :

1) **النموذج الأول** : ما جاء عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها .

فقالوا : وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

فقال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبداً .

وقال الآخر : إني أصوم الدهر فلا أفطر .

وقال الآخر : أنا أعتزل النساء ولا أتزوج أبداً .

فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فقال : ((أنتم الذين قلتم كذا وكذا ، أما إني لأخشاكم لله عز وجل وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)) (2).

1- البخاري ،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ،**صحيح البخاري** ، المصدر السابق الرقم الحديث 2509

1- البخاري ،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ،**صحيح البخاري** ، المصدر السابق ،الرقم الحديث- 4776

فهذا موقف من مواقف الغلو يجلى لنا سبب هذه النزعة : وهي الرغبة الصادقة في التزود من الخير دفعتهم للسؤال عن أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في عبادته ، فلما علموا ، رأوا أن ذلك قليل فقالوا ما قالوا .
ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقر هذا الإتجاه فبادر بعلاجه ، وصحح نظرتهم لتحصيل خشية الله وتقواه ...)).
قال الشيخ علي بن حسن الحلبي (حفظه الله تعالى) : ((فهذا الحديث يشير بوضوح على سعي هؤلاء النفر الثلاثة للقيام بعبادة مشروعةِ الأصل بكيفية لم يفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم.
فأصل الصيام مرغبٌ فيه ، وأصل القيام مندوب إليه ، وأصل العفاف محبوب مطلوب .
ولكن لما كانت الكيفية والصفة التي قام بها هؤلاء الثلاثة في هذه العبادات متروكة في تطبيق رسول الله لها وغير واردة فيه أنكر ذلك عليهم ورد فعلهم ، فهذه ترجمة فعلية منه صلى الله عليه وسلم لقوله : ((ومن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)) ، فهذا عمل مشروع الأصل لكن ليس عليه أمر النبي وهديه فهو مردود على صاحبه غير مقبول منه .....
وفي هذا الحديث أيضا تنبيه لطيف جداً :
وهم أنَّ النية الحسنة لا تجعل العمل صالحاً مقبولاً عند الله تبارك وتعالى ، بل لابد أن يكون موافقاً لطريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
لذا فإنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ختم بيانه وإنكاره عليهم بقوله ((من رغب عن سنتي فليس مني)).
قال أبن حجر: ((المراد بالسنة : الطريقة لا التي تقابل الفرض (1) .
2) **<u>النموذج الثاني</u>** : عن عمرو بن سلمة قال : ((كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداةِ ، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد . فجاءنا أبو موسى الأشعري ، فقال : أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد .
قلنا : لا ، فجلس معنا حتى خرج فلما خرج قمنا إليه جميعاً ، فقال له أبو موسى : يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد أنفاً أمراً أنكرته ولم أر والحمد لله إلا خيراً .
قال : فما هو ؟

2 - العسقلاني ، الحافظ أحمد بن علي بن حجر . فتح الباري بشرح صحيح البخاري،17ج، ط/1 (بيروت :دار إخياء التراث العربي ،1997م) ج1،ص-91

فقال : إن عشت فستراه ، قال : رأيت في المسجد قوماً حلقاً جلوسًا ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصا فيقول : كبروا مائة فيكبرون مائة فيقول : هللوا مائة ، فيهللون مائة ، ويقول : سبحوا مائة فيسبحون مائة .
قال : فماذا قلت لهم ؟
قال : ما قلت لهم شيئاً انتظار رأيك أو انتظار أمرك .
قال : أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم ، فقال : ما هذا الذي أراكم تصنعون ؟
قالوا : يا أبا عبد الله حصاً نعد به التكبير والتهليل والتسبيح .
قال : فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء ، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه وسلم متوافرون وهذه ثيابه لم تبل ، وآنيته لم تكسر ، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدي من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة .
قالوا : والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير !!
قال : وكم من مريد للخير لن يصيبه ، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن قوما يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم ثم تولى عنهم . فقال عمرو بن سلمة : رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج)) (1).

القسم الثاني: الغلو في الاعتقاد:

كغلو أهل الكلام في الصفات حتى أدى بهم إما إلى التمثيل ، أو التعطيل. والوسط مذهب أهل
السنة والجماعة بإثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، من الأسماء والصفات من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل.
يعتبر الغلو في الاعتقاد من

1-**مسند أحمد** ، المصدر السابق ، ج1، الرقم الحديث 404

أخطر أنواع الغلو ، وأشدها فتكاً ، وأكثره ضرراً ، وما وقع الخلاف والإفتراق إلا من خلاله وعن طريقه ،د ولقد ظهرت أول بوادره في زمن الصحابة (رضي الله عنهم) عندما تجمع عصابة من الغوغاء وأعلنوا الخروج على الخليفة الراشد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أدى بالتالي إلى مقتله شهيداً مظلوماً ، ولكنه في الوقت نفسه كان خروجاً عشوائياً انتهى بمجرد انتهاء الهدف الذي تجمعوا من أجله ، ولكنه ترك أثراً واضحاً في مسيرة الأمة الإسلامية ، وصدعاً كبيراً في جدار الدولة الإسلامية الفتية ، وثماراً يوشك أن يطل زمن قطافها فتقطف .

حتى إذا ما جاء عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أينعت تلك الثمار وأتت أكلها مُرة نتنة تمخضت بكل ما فيها من مرارة وقسوة عن أحداث جسيمة ووقائع خطيرة كان من أبرزها أن تقاتل المسلمون فيما بينهم في معركتي الجمل وصفين ، وهذه بحد ذاتها ثمرة مرة للغلو ، وسابقة خطيرة في حياة المسلمين تنذر بمرحلة قادمة ستلقي بضلالها الثقيلة وتبعاتها الخطيرة على الأمة الإسلامية تنذر بخطر كبير ، وتنبأ بشر مستطير ، حيث الثورات والانتفاضات والدماء .
ولعل من المناسب في هذا المقام قبل الخوض في تفاصيل هذا الموضوع الجلل أن نشير إلى أبرز وأول المسائل التي وقعت وحدث الخلاف بسببها وعن طريقها ، مما أدى إلى توسيع رقعة الاختلاف والانقسام ومن ثَم خروج الفرق والطوائف ، حتى صار لكل فرقة منهم شرعة ومنهاجاً ، وليبدأ الناس بعهد جديد غير ذلك العهد الذي كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين .

المسألة الأولى : أول وأبرز مسائل الخلاف :
لقد بدأ الخلاف وأشتد وكان من أول مسائله ما يأتي :
أولاً: اختلافهم في الحكم على الفاسق الملي :
قال شيخ الإسلام أبن تيمية في الاستقامة : ((أول مسألة فرقت الأمة مسألة الفاسق الملي فأدرجته الخوارج في نصوص الوعيد والخلود في النار وحكموا بكفره ووافقتهم المعتزلة على دخوله في نصوص الوعيد وخلوده في النار لكن لم يحكموا

بكفره ، فلو كان الشيء خيراً محضاً لم يوجب فُرقة ، ولو كان شراً محضاً لم يخف أمره ، لكن لاجتماع الأمرين فيه أوجب الفتنة)) (1)
ولهذا اختلفت هذه الفرق والطوائف في الحكم على المسلم الذي يرتكب كبيرة من الكبائر ، نظراً لما أصلوه في مذهبهم ومنهجهم من أصول خاصة بهم ، فكان إختلافهم إلى أقوال :
1) **الخوارج**: قالوا: هو كافر في الدنيا ، وفي الآخرة مخلد في النار آبد الآبدين لا يخرج منها لا بشفاعة ولا بغيرها.
2) **المعتزلة**: قالوا: هو في الدنيا لا كافر ولا مؤمن ، بل هو في منزلة بين منزلتين ، وفي الآخرة مخلد في النار ، فالتقوا مع الخوارج في حكم الآخرة ، واختلفوا في حكم الدنيا.
3) **أما أهل السنة والجماعة** اتباع السلف الصالح فقد وفقهم الله تعالى للحق الذي أثبتته النصوص الشرعية فقالوا: هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته
وقد ذكر شيخ الإسلام أبن تيمية في المجموع : قول أهل السنة والجماعة في الحكم على مرتكب الكبيرة مقترناً بأقوال أهل الأهواء والبدع : ((والتحقيق أن يقال : إنه مؤمن ناقص الإيمان ، مؤمن بإيمانه ، فاسق بكبيرته ، ولا يعطي اسم الإيمان المطلق ، فإن الكتاب والسنة نفيا عنه الاسم المطلق ، واسم الإيمان يتناوله فيما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم .
وأما الخوارج والمعتزلة ، فيخرجونهم من اسم الإيمان والإسلام ؛ فإن الإيمان والإسلام عندهم واحد ، فإذا خرجوا عندهم من الإيمان خرجوا من الإسلام ، لكن الخوارج تقول : هم كفار .
والمعتزلة تقول : لا مسلمون ولا كفار ، ينزلونهم منزلة بين المنزلتين)) (2).

ثانياً : اختلافهم في الصحابة الكرام المتقاتلين في وقعتي الجمل وصفين :
قال شيخ الإسلام أبن تيمية في مجموع الفتاوى : أهل الأهواء في قتال علي ومن حاربه على أقوال :
أما الخوارج : فتكفر الطائفتان المقتتلان جميعًا .
وأما الرافضة : فتكفر من قاتل علياً ، مع المتواتر عنه من أنه حكم فيهم بحكم المسلمين , ومنع من تكفيرهم .
وأما _ المعتزلة _ : فلهم في قتال طلحة والزبير ، وعائشة ثلاثة أقوال:

1- ابن تيمية ،أحمد بن عبد الحليم ،الاستقامة2ج،ط/1(المدينة المنورة :جامعة الإمام محمد بن سعود ،1404هـ) ج 1، ص- 131

- ابن تيمية ، **المجموع فتاوى** .المصدر السابق، ج7،ص - 2412

أحدها : تفسيق إحدى الطائفتين ؛ لا بعينها ، وهو قول عمرو بن عبيد وأصحابه .
والثاني : تفسيق من قاتله إلا من تاب ، ويقولون : إن طلحة ، والزبير، وعائشة تابوا ، وهذا مقتضى ما حكي عن جمهورهم ، كأبي الهذيل ، وأصحابه ، وأبي الحسين وغيرهم.
الثالث : وذهب بعض الناس إلي تخطئته في قتال طلحة ، والزبير ، دون قتال أهل الشام
ففي الجملة ، أهل البدع من الخوارج ، والروافض والمعتزلة ، ونحوهم، يجعلون القتال موجبًا لكفر ، أو لفسق .
وأما أهل السنة : فمتفقون علي عدالة القوم ، ثم لهم في التصويب ، والتخطئة مذاهب لأصحابنا وغيرهم :
أحدها : أن المصيب علي فقط .
والثاني : الجميع مصيبون .
والثالث : المصيب واحد ، لا بعينه .
والرابع : الإمساك عما شجر بينهم مطلقًا ، مع العلم بأن علياً وأصحابه هم أولي الطائفتين بالحق ، كما في حديث أبي سعيد الخدري لما قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((تمرق مارقة علي حين فرقة من المسلمين ، فيقتلهم أولي الطائفتين بالحق)) وهذا في حرب أهل الشام ، والأحاديث تدل علي أن حرب الجمل فتنة ، وأن ترك القتال فيها أولي ، فعلى هذا نصوص أحمد وأكثر أهل السنة، وذلك الشجار بالألسنة ، والأيدي أصل لما جري بين الأمة بعد ذلك ، في الدين والدنيا ، فليعتبر العاقل بذلك ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة))(1).
ثالثاً : اختلافهم وتنازعهم في أسماء الله وصفاته : وهكذا توسعت رقعة الخلاف بينهم حتى وصل بهم الأمر إلى التكلم في ذات الله تبارك وتعالى وأسمائه وصفاته ، وهكذا شأن البدع تبدأ صغيرة ثم تكبر حتى يمتد شررها ويعظم وخطرها .
قال محمد بن إبراهيم الحمد : هناك فرق عديدة ضلت في هذا الباب منها :
1 الجهمية : وهم أتباع الجهم بن صفوان ، وهم ينكرون الأسماء والصفات
2) المعتزلة : وهم أتباع واصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد ، وهم يثبتون الأسماء ، وينكرون الصفات، معتقدين أن إثباتها يؤدي إلى تعدد القدماء .

- ابن تيمية ، **المجموع فتاوى** .المصدر السابق، ج35 ، ص - 501

3) الأشاعرة : وهم أتباع أبي الحسن الأشعري ، وهم يثبتون الأسماء ، وبعض الصفات ، فقالوا : إن لله سبع صفات عقلية يسمونها معاني هي : الحياة ، والعلم ، والقدرة ، والإرادة ، والسمع ، والبصر والكلام ، وهي مجموعة في قول القائل:

حي عليم قدير والكلام له إرادة وكذلك السمع والبصر

وإثباتهم لهذه الصفات مخالف لطريقة السلف .

4) الماتريدية : وهم أتباع أبي منصور الماتريدي ، وهم يثبتون الأسماء وبعض الصفات ، وإن كان هذا الإثبات مخالفاً لطريقة السلف

5) الممثلة: وهم الذين أثبتوا الصفات ، وجعلوها مماثلة لصفات المخلوقين ، وقيل إن أول من قال بذلك هو هشام بن الحكم الرافضي.

وهكذا وقع القوم في عدة محذورات شرعية منها :

وقال محمد بن إبراهيم الحمد: ((يضاد توحيد الأسماء ، والصفات الإلحادُ فيها ، ويدخل في الإلحاد التعطيلُ ، والتمثيلُ ، والتكييف ، والتفويض ، والتحريف ، والتأويل .

1_ **الإلحاد**: الإلحاد في اللغة هو: الميل ، ومنه اللحد في القبر.

يضاد توحيد الأسماء، والصفات الإلحادُ فيها ، ويدخل في الإلحاد التعطيلُ، والتمثيلُ، والتكييف ، والتفويض ، والتحريف ، والتأويل.

ويُقصد بالملحدين: المائلين عن الحق.

أما في الاصطلاح: فهو العدول عما يجب اعتقاده أو عمله .

والإلحاد في أسماء الله هو: العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها.

2 _ **التعطيل** : التعطيل في اللغة : مأخوذ من العطل ، الذي هو الخلو والفراغ والترك ، ومنه قوله تعالى :﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾ [الحج: 45] ، أي: أهملها أهلها ، وتركوا وردها .

وفي الاصطلاح : هو إنكار ما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات، أو إنكار بعضه ، وهو نوعان :

أ_ تعطيل كلي: كتعطيل الجهمية الذين أنكروا الصفات ، وغلاتهم ينكرون الأسماء أيضاً .

ب_ تعطيل جزئي : كتعطيل الأشعرية الذين ينكرون بعض الصفات دون بعض، وأول من عرف ذلك من هذه الأمة الجعد بن درهم .

3_ **التمثيل** : هو : إثبات مثيل للشيء ، وفي الاصطلاح : اعتقاد أن صفات الله مثل صفات المخلوقين ، كأن يقول الشخص: لله يد كيدي .

4_ **التكييف** : حكاية كيفية الصفة كقول القائل : يد الله أو نزوله إلى الدنيا كذا وكذا ، أو يده طويلة ، أو غير ذلك ، أو أن يسأل عن صفات الله بكيف .
5_ **التفويض** : هو الحكم بأن معاني نصوص الصفات مجهولة غير معقولة لا يعلمها إلا الله .
أو هو إثبات الصفات وتفويض معناها وكيفيتها إلى الله عز وجل.
والحق أن الصفات معلومة معانيها ، أما كيفيتها فيفوض علمها إلى الله عز وجل .
6 _ **التحريف** : التحريف لغة : التغيير .
وفي الاصطلاح : تغيير النص لفظاً أو معنى .
والتغيير اللفظي قد يتغير معه المعنى ، وقد لا يتغير، فهذه ثلاثة أقسام :
أ_تحريف لفظي : يتغير معه المعنى ، كتحريف بعضهم قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾ [النساء: 164] إلى نصب لفظ الجلالة ؛ ليكون التكليم من موسى عليه السلام .
ب_ تحريف لفظي : لا يتغير معه المعنى ، كفتح الدال من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة : 2]، وذلك بأن يقول : الحمدَ لله. . . وهذا في الغالب لا يقع إلا من جاهل ؛ إذ ليس فيه غرض مقصود لفاعله غالباً .
جـ_ تحريف معنوي : وهو صرف اللفظ عن ظاهره بلا دليل كتحريف معنى اليدين المضافتين إلى الله إلى القوة والنعمة ونحو ذلك.
7 _ **التأويل**: التأويل في اللغة يدور حول عدة معانٍ ، منها الرجوع ، والعاقبة ، والمصير ، والتفسير.
أما في الاصطلاح فيطلق على ثلاثة معانٍ، اثنان منهما صحيحان مقبولان معلومان عند السلف ، **والثالث مبتدع باطل. وإليك بيان هذه المعاني:**
المعنى الأول : التفسير، وهو إيضاح المعنى ، وبيانه . وهذا اصطلاح جمهور المفسرين
كابن جرير وغيره ، فتراهم يقولون: تأويل هذه الآية كذا وكذا ، أي تفسيرها .
الثاني: الحقيقة التي يؤول إليها الشيء ، وهذا هو المعروف من معنى التأويل في الكتاب والسنة ، كما قال تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ﴾ [الأعراف: 53]، وقوله : ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [الإسراء: 35]، وقوله عن يوسف عليه السلام : (هذا تأويل رؤياي من قبل) .
الثالث : صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى يخالف الظاهر ، وهذا ما اصطلح عليه المتأخرون من أهل

الكلام وغيرهم ، كتأويلهم الاستواء بالاستيلاء، واليد بالنعمة ، وهذا هو الذي ذمه السلف))

المسألة الثانية : أول البدع الإعتقادية ظهوراً :

من المعلوم لدى أهل العلم أن بدعة الخوارج تعتبر من أول البدع الإعتقادية ظهوراً على ساحة الخلاف والافتراق ، وأكثرها ذماً في السنة والآثار لما تحويه من الشر العظيم الذي قاسى المسلمون من ويلاته ومحنه الشيء الكثير عبر قرون طويلة ودهور متوالية ، ولهذا نرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر في أحاديث كثيرة ـ ستأتي لاحقاً ـ بقتلهم وقتالهم فقاتلهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مع أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) .

وإن كان البعض يرجع بظهور الخوارج إلى ذي الخويصرة التميمي الذي وقف في وجه النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً ((أعدل يا محمد فإنك لم تعدل)) .

وهذا القول بحد ذاته يعتبر خروجاً وتمرداً وتجاوزاً للحدود التي كان من المفروض بذي الخويصرة وأمثاله أن يلتزموا بها ولا يحاولوا الاقتراب منها فضلاً على أن يتجاوزوها .

قال شيخ الإسلام أبن تيمية في المجموع : ((أول البدع ظهورًا في الإسلام ، وأظهرها ذَمًّا في السنة والآثار : بدعة الحرورية المارقة ؛ فإن أولهم قال للنبي صلى الله عليه وسلم في وجهه : اعدل يا محمد ، فإنك لم تعدل ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهم وقتالهم ، وقاتلهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مع أمير المؤمنين على بن أبي طالب.

..... ولهم خاصتان مشهورتان فارقوا بهما جماعة المسلمين وأئمتهم :

أحدهما : خروجهم عن السنة ، وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة ، أو ما ليس بحسنة حسنة ، وهذا هو الذي أظهروه في وجه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال له ذو الخُوَيْصِرَة التميمي : اعدل فإنك لم تعدل ، حتى قال له النبي صلى الله عليه وسلم : (ويلك ! ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ لقد خبتُ وخسرتُ إن لم أعدل) .....

الفرق الثاني في الخوارج وأهل البدع : أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات. ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم ، وأن دار الإسلام دار حرب ، ودارهم هي دار الإيمان ، وكذلك يقول جمهور الرافضة ، وجمهور المعتزلة ، والجهمية ، وطائفة من غلاة المنتسبة إلى أهل الحديث والفقه ومتكلميهم .

فهذا أصل البدع التي ثبت بنص سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع السلف أنها بدعة ، وهو جعل العفو سيئة وجعل السيئة كفرًا.

فينبغي للمسلم أن يحذر من هذين الأصلين الخبيثين ، وما يتولد عنهما من بغض المسلمين وذمهم ولعنهم واستحلال دمائهم وأموالهم)) (1).

القسم الثالث : الغلو في الأشخاص والشرك:

من المعلوم أن الغلو في الأشخاص أدى إلى وقوع الشرك وترسيخه في قلوب الناس ، كما يعد من أهم الوسائل المباشرة لوقوعه وانتشاره ، فنوح عليه السلام أرسل إلى قومه بعد أن فشى فيهم تقديس وتعظيم الصالحين حتى عبدوهم من دون الله تعالى ، فنصحهم ووعظهم ولكنها ذهبت أدراج الرياح .

قال محمد بن صالح الأسمري في الدلائل والإشارات على كشف الشبهات : قوله : الغلو في الصالحين :

واحدها صالح ، والصالح في العُرف الشَّرْعِيّ هو : من أقام باطنه وظاهره وَفْقَ أمر الله ، وهذا يَتَعَلَّق بحق الله وبحق خلقه الذي أوجبه الله ، ومِنْ ثَمَّ يقال إنه صالح ، ، فهؤلاء الصالحون في قوم نوح

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهمَا صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ عِنْدَ سَبَإٍ وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لآلِ ذِي الْكَلاعِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمِ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ) ..... عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهمَا صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ عِنْدَ سَبَإٍ وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لآلِ ذِي الْكَلاعِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمِ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ) .

وفي خبر أبن عباس رضي الله عنهما دلالة واضحة على أن سبب كفر قوم نوح هو الغلو في أولئك الصالحين ، من قِبَلِ الذين جعلوهم شفعاء لهم عند الله . ... . و(الأمد) هو الزمن ، أَيْ : طال عليهم الزمن وامْتَد ، بحيث نسوا ما قصده الأولون

- **مجموع فتاوى** ، المصدر السابق ، ج9 ، ص 711

من تصوير أولئك الصالحين ، وأن سبب عبادتهم هو ما جرى من التعظيم بالعكوف على قبورهم من قِبَل الأولين))
ومن المعلوم أن هؤلاء لما اتخذوا لهم آلهة وعبدوها من دون الله تعالى فإنما يريدون من وراء ذلك جلب النفع لهم أو دفع الضر عنهم ، ولكن الله تعالى قطع كل الأسباب التي من الممكن أن يتعلق بها هؤلاء قطعاً مرتباً متنقلاً من الأعلى إلى الأدنى .
قال الإمام أبن القيم: ((... قد قطع الله تعالى كل الأسباب التي تعلق بها المشركون جميعا قطعا يعلم من تأمله وعرفه : أن من اتخذ من دون الله وليا أو شفيعا فهو كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت ، فقال تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ [السبأ:22]، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يعتقد أنه يحصل له به من النفع والنفع لا يكون إلا ممن فيه خصلة من هذه الأربع : إما مالك لما يريده عابده منه فإن لم يكن مالكا كان شريكا للمالك فإن لم يكن شريكا له كان معينا له وظهيرا فإن لم يكن معينا ولا ظهيرا كان شفيعا عنده فنفى سبحانه المراتب الأربع نفيا مترتبا متنقلا من الأعلى إلى ما دونه فنفى الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يظنها المشرك وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك وهي الشفاعة بإذنه فكفى بهذه الآية نورا وبرهانا ونجاة وتجريدا للتوحيد وقطعا لأصول الشرك ومواداه لمن عقلها ...)) (1).
فكل اعتقاد أو قول أو عمل ثبت أنه مأمور به من الشارع فصرفه لله وحده توحيد وإيمان وإخلاص , وصرفه لغيره شرك وكفر , فعليك بهذا الضابط للشرك الأكبر الذي لا يشذ عنه شيء , كما أن حد الشرك الأصغر هو كل وسيلة وذريعة يتطرق منها إلى الشرك الأكبر من الإرادات والأقوال والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة , فعليك بهذين الضابطين للشرك الأكبر والأصغر)) (2)

القسم الرابع : الغلو في العبادات:

كغلو الخوارج الذين يرون كفر فاعل الكبيرة ، وغلو المعتزلة حيث قالوا : إن فاعل الكبيرة بمنزلة بين المنزلتين وهذا التشدّد قابله تساهل المرجئة حيث قالوا : لا يضر مع الإيمان ذنب .
والوسط مذهب أهل السنة والجماعة أن فاعل المعصية ناقص الإيمان بقدر المعصية .

1- الحنفي ،الإمام إبن القيم. **مدارج السالكين بين منازل آيات إياك نعبد وإياك نستعين** ، 3ج ، ط/1(بيروت : دار الكتاب العربي ،1392هـ)ج1،ص343

1- الأثري ، خليل بن إبراهيم العراقي، **الغلو وأثره في الانحرافات العقدية والمنهجية عند الفرق والأحزاب والجمعاعات الإسلامية**. المصدر السابق، 1427 هـ

وغلو الصوفية في التعبد بالرقص والغناء والشرك وشد الرحال للقبور والأضرحة ، ولبس الخرق المرقعة

القسم الخامس : الغلو في المعاملات :

وهو التشدّد بتحريم كل شيء ، وقابل هذا التشدد تساهل من قال بحل كل شيء ينمي المال والاقتصاد حتى الربا والغش وغير ذلك .

والوسط أن يقال : تحل المعاملات المبنية على العدل وهي ما وافق ما جاءت به النصوص من الكتاب والسنة .

القسم السادس: الغلو في العادات :

وهو التشدد في التمسك بالعادات القديمة وعدم التحول إلى ما هو خير منها . أما إن كانت

العادات متساوية في المصالح فإن كون الإنسان يبقى على ما هو عليه خير من تلقي العادات الوافدة

القسم السابع : الغلو في مناهج الاستدلال ومصادر التلقي

كغلو المعتزلة في العقل ، والصوفية في الذوق واتباع الأشخاص

القسم الثامن : الغلو في النقد:

كغلو كل مبتدع في نقده لأهل السنة وتبديعهم وتكفيرهم . وغلو العلمانيين في نقدهم لشرائع الإسلام(1)

2- الطرفاوي ، أبو حسام الدين ،**الغلو في التكفير المظاهر**، ص16 . www.brooonzyah.net/vb/t92174.html

الفصل الثاني :نشأة الغلو وأسبابه: وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تاريخ الغلو ونشأته عند المسلمين
المبحث الثاني : علاقة نشأة الغلو بالعقائد القديمة
المبحث الثالث : أسباب نشأة الغلو في الدين

المبحث الأول : تاريخ الغلو ونشأته عند المسلمين

في هذا المبحث مطلبان ، المطلب الأول :تاريخ الغلو، ومطلب الثاني : نشأته عند المسلمين .

ا- المطلب الأول: تاريخ الغلو:

الغلو في الدين ظاهرة قديمة وجدت قبل إرسال الله الرسل عليهم السلام ، وذلك بعد آدم عليه السلام بزمن إلى أن أرسل الله رسوله نوحا عليه السلام فلقد غلا قوم نوح عليه السلام في أقوال صالحين فغلو في محبتهم حتى عبدوهم من دون الله تعالى ، ثم أنهم صوروا لهم أصناما تكون رمزا لعبادتهم حتى انشرت بدعتهم إلى جاهلية العرب قبل مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [سورة نوح:23].

عن ابن عباس –رضي الله عنهما –قال في هذه الآياة :صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعدا ،أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سوعا فكانت لهذيل ،وأما يغوثا فكانت لمراد ثم لبني غطفان .. وأما يعوق فكانت لهمذال ، وأما نسرا فكانت لحمير لآ ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصابوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت (1).

وهذا من أشد أنواع الغلو خطرا وهو الغلو في الأشخاص كغلو النصارى في عيسى عليه السلام حتى جعلوه ربا، ووجد عندهم أيضا الغلو في التفكير حتى أدى بهم الأمر إلى استباحة دم كل منهما للآخر فاليهود يدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه وما سواهم خدم لهم مسخرون لأجلهم فلذلك بقرون مبدأ القتال لانه مرتبط بوجودهم ، والنصارى تنقم على اليهود لأنهم صلبوا عيسى عليه السلام بزعمهم الباطل الذي أبطله الله عز وجل بقوله : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾[النساء: 157].

ثم وجد بعد ذلك نوح عليه السلام من الغلو عند بني إرائيل من يهود ونصارى كما سبق في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: 77].

كما وجد الغلو في التكفير عند كل من اليهود للنصارى والعكس ، كما يظنون ..قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: 18].

ب-**المطلب الثاني : نشأة الغلو عند المسلمين** :

لم يوجد الغلو في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عند أحد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ألا في حالات فردية وقليلة جدا لعدم استمراريتها لأنها لا تمثل عقيدة أو منهجا، بل سرعان ما تزول عند معرفة الصواب لأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول ينكر ما قد يظهر من ذلك ويفقهه أصحابه ويعلمهم ليصححوا ما قد يحصل من بعدهم من غلو ، منهم الثلاثة الذين تقالوا عبادته صلى الله عليه وسلم لكن سرعان ما رجعوا إلى الاعتدال لما فقهوا(2).

1- **صحيح البخاري** (كتاب التفسير)، المصدر السابق، ج4 ، ص398

2 -**صحيح البخاري**، (كتاب النكاح).المصدر السابق الرقم 608

ثم لما قتل عثمان رضي الله عنه ظلما وعدوانا،ظهرت الفتن بحمل رايتها الغلو والتطرف، فكان الغلو الخوارج وتشددهم وخاصة في التكفير وموفقهم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب- رضي الله عنه - ، ثم ظهرت السبئية ، نسبة إلى عبد الله بن سبأ الهمذاني اليهودي الصنعاني المطنى بابن السوداء، الذي أسلم في عهد عثمان - رضي الله عنه – وأول من أوقد الزندقة في ذات علي - رضي الله عنه – وقاد الفتنة بين الصحابة وعلي ومن معه ، وكان ناشر مقولة الغلاة في تأليه علي- رضي الله عنه – فإذا هو شخصية حقيقية تكاد مصادر العقائد تجمع على أنه أول من دعا إلى فكرة تقديس علي - رضي الله عنه – ثم آل بيته، وبهذا ندرك كيف كانت هذه الطغمة الفاسدة السبئسة أول مظاهر الغلو الحقيقي وأكثرها رواجا على غلاة الرافضة خاصة وباقي الفرق الإسلامية عامة،وأن أجلى مظاهر الغلو ومنشأه عند المسلمين هو الغلو السبئية في ذات علي - رضي الله عنه وأرضاه –(1).

المبحث الثاني :علاقة نشأة الغلو بالعقائد القديمة

إذا تقرر أن أول غلو نشأ عند المسلمين ، وأثر على القرون اللاحقة هو غلو عبد الله بن سبأ في ذات علي رضي الله عنه ،وأنه يهودي أصلا –وكانت بعد العقائد القديوة موجودة عند فرق الإسلام والغلاة ، خاصة الرافضة- لما كان هذا موجودا جعل بعض المعاصرين يبحث في نظريات الغلو عند المسلمين من أين جاءت ؟

فمن قائل إنها من أصل هندي أو مجوسي أو يهودي أو نصراني أو من أصل عربي (2). والواقع أن ما عند الغلاة هو حصيلة أغلب تلك العقائد –مع تأثير الملحوظ باليهود – خاصة أنه دين أول فرقة غالية في الإسلام .

وهذا قول أعرف الناس بالرافضية وهو الإمام الشعبي التابعي الجليل .فقد روى أبو القاسم اللالكائي الطبري بينده إلى عبد الرحمن بن مالك بن مغول عن أبيه قال : " قال الشعبي :يا مالك لو أردت أن أكذب لهم على علي لفعلوا ، ولكن والله لاأكذب عليه أبدا. يا مالك :إنني قد درست هذه الأهواء كلها فلم أر قوما هم أهمق من الخشبية –من فرق الرافضة – لو كانوا من الدواب لكانوا حمرا، لو كانوا من الطير لكانوا رخما.وقال: أحذرك الأهواء المضلة وشرها الرافضة ، وذلك أن من يهود

1 - الخريف ، خالد بن حمد . **الغلو في الدين وأثره في الأمة** مصدر السابق.ص 35

2 - العرفان ، عبد الحميد ، **العقائد الإسلامية** ، د. ج، ط/1(الرياض : مكتبة المعارف،د.ت)ص 34

يغمصون الإسلام لتحيا ضلالتهم ، كما غمص بولس بن شاؤول ملك اليهود دين النصرانية ، لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله ، ولكن مقتا لأهل الإسلام ، وطعانا عليهم ،فأحرقهم علي بن أبي طالب بالنار، ونفاهم من البلدان :منهم عبد الله بن سبأ نفاه إلى ساباط، وعبد الله بن يسار نفاه إلى خازر ،وأبو الكروس وابنه إلى الجابية".

وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود ، قالت اليهود :لايصلح الملك إلا في آل داؤد .وقالت الرافضة : لاتصلح الإمامة إلا في آل علي .

وقالت اليهود : لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال ، أو ينزل عيسى من السماء. وقالت الرافضة: لاجهاد حتى يخرج المهدي ،ثم ينادي مناد من السماء.

واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم .وكذلك الرافضة.

والحديث عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم :"لاتزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم ".

واليهود يولون عن القبلة شيئا ،وكذلك الرافضة.

وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قد سدل ثوبه فقمصه عليه أو عطفه علية. واليهود حرفوا التوراة ، وكذلك الرافضة حرفوا القرأن.

واليهود يستحلون دم كل مسلم ،وكذلك الرافضة .واليهود لا يرون الطلاق ثلاثا شيئا، وكذلك الرافصة.

واليهود لايرون على النساء عدة، وكذلك الرافضة .

واليهود يبغضون جبريل ويقولون : هو عدونا من الملائكة ، وكذلك صنف من الرافضة- هم الغرابية- يقولون:غلط بالوحي على محمد.

لأن الغرابية قالوا : أن عليا يشبه محمدا، كما يشبه الغراب الغراب، فاختلط ذلك على جبريل فغلط، حيث يدل من أن الوحي على علي ، أعطاه محمدا ؟ قبحهم الله ! والله يقول : (نزل به روح الأمين .....)

وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين :

سئلت اليهود من خير أهل ملتكم ؟ قالوا: أصحاب موسى.

سئلت النصارى من خير أهل ملتكم ؟ قالوا: حواريو عيسى.

سئلت الرافضة من شر أهل ملتكم ؟ قالوا: أصحاب محمد.

أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم ، فالسيف مسلول عليهم إلى يوم الفيامة لا يثبت لهم قدم ولا تقوم لهم راية ولا تجتمع لهم كلمة ، دعوتهم مدحوضة وجمعهم متفرق، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله عز وجل ".

وإليك ما قاله أبو بكر الباقلاني في كتابه فضائح الباطنية –يسر الله بعثه – (1).
ولهذا كان الرافض باب الزندقة كما حكاه القاضي أبو بكر الطيب عن الباطنة وكيفية إفسادهم لدين الإسلام قال : فقالوا للداعي : يجب عليك إذا وجدت من تدعوه مسلما أن تجعل التشيع عنده دينك وشعارك واجعل المتصل من جهة ظلم السلف لعلي وقتلهم الحسين والتبري من تيم وعدي-قبيلة أبي بكر وعمر_ وبني العباس- مع أنهم من آل البيت -. وقل بالرجعة وأن عليا يعلم الغيب يفوض إليه خلق العالم ! وما أشبه ذلك من أعاجيب الشيعة وجهلهم ، فإذا أنست من بعض الشيعة عند الدعوة إجابة ورشدا ، أو قفته على مثالب علي وولده رضي الله عنهم "
وأخذ الغلاة من الرافضة عن المجوس أهل فارس –كما سيأتي في حديث أبي هريرة في الموقف من الغلو –حيث صرح النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يأخذون عن فارس والروم .
* ومن العقائد التي تأثر بها الغلاة القول بالوصية أتى بها ابن سبأ بأن قال : إن عليا وصي رسول الله ومن عقائد يهود أنهم يقولون: إن يوشع ابن نون وصي لموسى عليه السلام.
* وأخذوا من اليهود التشبيه –تشبيه الخالق بالمخلوق-حيث قالت اليهود: ﴿ يد الله مغلولة﴾[المائدة :64]وقالوا : ﴿إن الله فقير﴾ [آل عمران: 18].
* وقالوا برفع علي إلى السماء وكذب ابن سبأ من قال بموته ، وأنه لو أتي بدماغه في صرة أو بسبعين صرة لم يصدق بموته، وأنه سينزل إلى الأرض. كقوله أهل الكتاب في إيليا عليه السلام وهو عقيدة الرجعة.
وقالوا: إنه فوق السحاب ، وإن الرعد صوته ، البرق سوطه يضرب به السحاب.
وأخذ القول بنفي القدر وأن العبد يخلق فعل نفسه ، وهو قول فرقة من اليهود تسمى الفروشيم .
وأخذوا من النصارى والحلول والتناسخ.

وغيرها من العقائد التى أفسدت عليهم دينهم ، ولا أخص بذلك غلاة الشيعة بل كل من أتي بفكر غال ، كاالمعتزلة غلاة القدرية والحلولية والاتحادية والباطنية وعموم الزنادقة قبحهم الله!(2) .

1 -الحنفي ،العلامة ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية** ، 2.ج، ط/1 (كويت :العرفان ،1996م)ج1 ،ص -90
- الشبل ، علي بن عبد العزيز. **الغلو في الدين**، المصدر السابق، ص 372

المبحث الثالث : أسباب نشأة الغلو في الدين:

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: أسباب شارك فيها الجميع

المطلب الثاني: أسباب تتعلق بالغلاة

المطلب الثالث :أسباب خارجية

المطلب الرابع : أسباب داخلية

للغلو أسباب كثيرة، ولكني سأحاول التركيز على أشدها وأهمها في عالمنا الإسلامي، وحينما نتلمس لحوادث التفجير أسبابها المباشرة وغير المباشرة، والداخلية والخارجية، فهذا لا يعني تسويغَ العمل، ولا تبرئة الفاعل والاعتذار له، وهذا لا يناقض الإدانة، وليس بنا من ضرورة للتذكير بهذا؛ لولا ما نراه من بعض الجهات الإعلامية من سعيٍ حثيثٍ محمومٍ لتوسيع دائرة الاتهام، ومن محاولة خبيثة لجمعِ من يسمونهم «بالإسلاميين» جميعاً في قفص الاتهام.

ونتيجةً لذلك يشعر بعضُ من يتحدّث عن القضية بأن نظراتِ الارتياب تلاحقه وتحيط به، ومن ثمّ يرى أنه معنيٌّ بتبرئة نفسه من التأييد أكثر مما هو معنيٌّ بالمشاركة في معالجة الظاهرة! ويصبح هاجس الخوف من الاتهام بتسويغ الجريمة يمنعه من التصريح بتحميل بعض الأطراف في المجتمع جزءاً من المسؤولية. {وإذا لم يكن ثمة صراحة وصدق في بحث المشكلة ودراستها والنظر في علاجها فيخشى أن يطول حسمها}.

المطلب الأول: أسباب شارك فيها الجميع:

أولاً: المعاصي، وهي على قسمين:

القسم الأول: المعاصي العامة، مثل: السماح بفتح كنائس في البلاد الخالية منها، وانتشار بنوك الربا، مع الوعيد الشديد من الله تعالى على هذه الكبيرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة:278-279]، أو انتشار حانات الزنا؛ سواء بترخيص الزنا، أو بترخيص دور الرقص، أو السماح للكفار بالدعوة إلى دينهم بين المسلمين من خلال المدارس الأجنبية، أو توزيع كتبهم أو بيعها.

وبالجملة.. فإن الله تعالى توعد المسلمين بعقوبات شديدة إن انتشرت بينهم المعاصي بغير نكير، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام:123] وقال جل جلاله: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾ [الإسراء:16]، والمترفون في كل أمة هم طبقة الكبراء الناعمين الذين يجدون المال والخدم والراحة، فينعمون بالدعة والراحة وبالسيادة، حتى تترهل نفوسهم وتأسن، وترتع في الفسق والمجانة، وتستهتر بالقيم والمقدسات والكرامات، وتَلِغ في الأعراض والحرمات، وهم إذا لم يجدوا من يضرب على أيديهم عاثوا في الأرض فساداً، ونشروا الفاحشة في الأمة وأشاعوها، وأرخصوا القيم العليا التي لا تعيش الشعوب إلا بها ولها؛ ومن ثَمَّ تتحلل الأمة وتسترخي، وتفقد حيويتها وعناصر قوتها وأسباب بقائها، فتهلك وتطوى صفحتها.

والآيات تقرر سنة الله هذه، فإذا قدر الله لقرية أنها هالكة؛ لأنها أخذت بأسباب الهلاك، فكثر فيها المترفون، فلم تدافعهم ولم تضرب على أيديهم- سلّط الله هؤلاء المترفين ففسقوا فيها، فعمَّ فيها الفسق، فتحللت وترهلت، فحقت عليها سنة الله، وأصابها الدمار والهلاك، وهي المسئولة عما يحل بها؛ لأنها لم تضرب على أيدي المترفين، ولم تصلح من نظامها الذي يسمح بوجود المترفين، فوجود المترفين هو السبب الذي من أجله سلطهم الله عليها ففسقوا، ولو أخذت عليهم الطريق فلم تسمح لهم بالظهور فيها ما استحقت الهلاك، وما سلَّط الله عليها من يفسق فيها ويفسد فيقودها إلى الهلاك.

إن إرادة الله قد جعلت للحياة البشرية نواميس لا تتخلف، وسنناً لا تتبدل، وحين توجد الأسباب تتبعها النتائج، فتنفذ إرادة الله وتحق كلمته.

القسم الثاني: السكوت عن الذنوب الخاصة، مثل: عدم متابعة الفسقة المفسدين كصناع الخمر، أو الفاسقات ممن تعرض نفسها للزنا بدعوى الحرية، فإن المطلوب

من ولي الأمر حفظ دين المسلمين، كما هو مطلوب منه حفظ أمور دنياهم ممن يتعدى عليها.
ثانياً: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإن الله تعالى لم يبعث الأنبياء -عليهم السلام- إلا آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، وأعظم معروف هو التوحيد وأعظم منكر هو الشرك، فهو أهم واجب على ولاة الأمر؛ لأن به يستقيم أمر الناس، وقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من تركه، فقال: (والذي نفسي بيده! لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر، أو ليوشكنَّ اللهُ أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم) (1)،
ولعل ما نراه من تسلط الكفار وأذنابهم من العلمانيين وأفعال الغلاة من عقاب الله لنا؛ إنما هو لترك هذه الشعيرة العظيمة، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران:165]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى:30].
وأنبه إلى أمر قد يخفى على بعض الناس: ألا وهو أن المطلوب منا شرعاً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن لم نأمر بإزالة المنكر، فقد لا يستطيع المسلم إزالة المنكر ولكن لا يسعه ترك إنكاره، وهذا حجة على المتخاذلين ممن ترك هذه الشعيرة بدعوى أنه لن يغير المنكر(2).

المطلب الثاني: أسباب تتعلق بالغلاة:

<u>الأول: الجهل:</u>

ولا أعني بالجهل هنا أن هؤلاء المعنيين عوام لا يفقهون شيئاً، بل قد يكون بعضهم ممن يحمل العلم الشرعي، ولكنه {اعتقد أنه بلغ في العلم شأناً فأخذ يفتي نفسه ولا يسأل غيره في المسائل الكبار، كالتفجير، وقتل الناس، وهذا كله من الجهل}.
ويلاحظ على كثير من أرباب هذا الفكر أمور منها:
الأول: عدم الأخذ عن العلماء الراسخين، فتجد أحدهم أستاذه كتابه، ويحتج بقول ابن سيرين رحمه الله: «إن هذا العلم دين فانظر عمن تأخذ دينك»(3)، [فيترك طلب

(1) الترمذي،محمد بن عيسى بن سورة ، **<u>سنن الترمذي</u>**، 5ج ط/2(بيروت :دار إحياء التراث العربي ،د.ت) ج، الرقم الحديث- 2169
(2) السنامي ، عمر بن عوض، **<u>نصاب الاحتساب - هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر</u>** – تحقيق: د. مريزن عسيري ،ط/1 (د.م :د.ن، 1414هـ)ص120
(3) النيسابوري ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ، **<u>صحيح مسلم</u>**، المصدر السابق ج1،ص 14

العلم على المشايخ؛ لأنهم في نظره لا يصلح الأخذ عنهم] (1)، ومن طلب العلم منهم تجده يدرس على طلاب علم صغار ويهجر العلماء.
وهذه كلمات لابن رجب الحنبلي رحمه الله ؛ فاسمعها بفؤادك، يقول رحمه الله: «من سلك طريقة طلب العلم على ما ذكرناه تمكن مِنْ فَهْم جواب الحوادث الواقعة غالباً؛ لأن أصولها توجد في تلك الأصول المشار إليها، ولابد من أن يكون سلوك هذه الطريق خلف أئمة أهله المجمع على هدايتهم ودرايتهم، كالشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد ومن سلك سبيلهم، فإن من ادعى سلوك هذا الطريق على غير طريقتهم وقع في مفاوز ومهالك، وأخذ بما لا يجوز الأخذ به وترك ما يجب علمه».
ونجد أن جماعة التكفير والهجرة كانت تذم العلماء وتنتقص علمهم.
قال شكري مصطفى - مؤسس جماعة التكفير والهجرة في مصر-: «إن الفقيه لا يحمل من العلم أكثر مما يحمله العامة!! ودعوى أن الفقيه يحمل علماً أكثر منا هي دعوى مرفوضة... ونحن ننازعهم في ذلك»، بل إنهم يقعون في عامة العلماء - الذين اتفقت الأمة على جلالة قدرهم- بالثلب بل والتكفير!!.
قال الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد -وفقه الله- مبيناً الواجب تجاه العلماء الربانيين: «على كل مسلم موحد النهوض بالحقوق الشرعية عليه للعلماء العاملين، من توقيرهم، وتبجيلهم، وإعطائهم قدرهم، والكف عن أعراضهم، والوقيعة فيهم، والبعد عن إثارة التشكيك في نياتهم، ونزاهتهم، والتعسف في حمل تصرفاتهم بالفتيا والقول على محامل السوء، وتصيُّد المعايب عليهم، وإلصاق التهم بهم، والحط من أقدارهم، والتزهيد فيهم، فإن هذا من أعظم وسائل الهدم، ومواطن الإثم، وتفتيت الأمة، وإضعاف القيادة العلمية، وما هذه إلا وخزة مرجف، وطعون متسرع، وهي مواقف يتشفى بها من في قلبه عِلَّة، وفي دينه رهق وذلَّة، من أهل البدع والأهواء، فلا تكونن ظهيراً للمجرمين، تُخذّل علماء السنة وتكون بفعلتك هذه تذود الناس عنهم وعن دروسهم وحلقهم ومآثرهم، وتسلمهم غنيمة باردة إلى علماء السوء والبدعة، أو جعلهم هملاً تتصيدهم الفرق والأحزاب»(2).

الثاني: التعصب:

تجد أكثر حملة هذا الفكر متعصبين جداً لأفكارهم، وليس عندهم أي استعداد لسماع المخالف، وفيهم حدة على من خالفهم إلا ما ندر، ويعطون أنفسهم حق الاجتهاد،

(1) الفوزان ، أ.د. صالح، **البيان لأخطاء بعض الكتاب**. ط/1 (د.م :دار ابن الجوزي، 1425) ج2،ص138.

(2) أبو زيد، الشيخ العلامة بكر بن عبد الله، **الرد على المخالف ضمن كتاب الردود**، ط/1(د.م :دار العاصمة، 1414هـ، ص 90

وأنهم بين الأجر والأجرين، ويمنعون الآخرين هذا الحق، بل يعطون أنفسهم حق نقد الآخرين بكل قسوة وليس للآخرين هذا الحق(1)!!

الثالث: عدم الاعتبار بالتاريخ:

يحمل تاريخنا القديم والمعاصر عدة محاولات للخروج على الحكام أكثرها باء بالفشل، وأسوأ من الفشل الفتن الكبرى التي حلّت بالأمة من جرّاء ذلك الخروج، ولا بد لنا من دراسة متأنية للتاريخ وسبر أغواره؛ لأن أحداث التاريخ تكرر وتتشابه إلى حد كبير جداً؛ لأن وراءها سنناً ثابتة تحركها وتكيفها.

قال ابن خلدون رحمه الله حول هذا المعنى: «اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية؛ إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم؛ حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا، فهو محتاج إلى مآخذ متعددة، ومعارف متنوعة، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق، وينكبان به عن المزلات والمغالط، فالماضي أشبه بالآتي من الماء بالماء»(2). ففهم التطور السابق لمشكلة جارية سيجعل المرء قادراً على أن يفهم ملابساتها الحاضرة، وسأذكر بعض الحوادث التاريخية، ثم أعرج على بعض الحوادث المعاصرة،

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معلقاً على هذه الحوادث: «فإن الله تعالى بعث رسوله صلى الله عليه وسلم بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، فإذا تولى خليفة من الخلفاء كيزيد وعبد الملك والمنصور وغيرهم، فإما أن يقال: يجب منعه من الولاية وقتاله حتى يولى غيره كما يفعله من يرى السيف، فهذا رأي فاسد؛ فإن مفسدة هذا أعظم من مصلحته، وقلّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد عن فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير، وغاية هؤلاء إما أن يُغْلبوا وإما أن يَغْلِبوا، ثم يزول ملكهم فلا يكون لهم عاقبة، وأما أهل الحرة وابن الأشعث وابن المهلب وغيرهم فهزموا وهزم أصحابهم، فلا أقاموا ديناً ولا أبقوا دنيا، والله تعالى لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا، وإن كان فاعل ذلك من أولياء الله المتقين ومن أهل الجنة، فليسوا أفضل من علي وعائشة وطلحة والزبير وغيرهم رضي الله عنهم، ومع هذا لم يحمدوا ما فعلوه من القتال، وهم أعظم قدراً عند الله وأحسن نية من غيرهم، وكذلك أهل الحرة كان فيهم من أهل

(1) حافظ، أسامة، **حرمة الغلو في الدين** ، ط/1(د.م : مكتبة العبيكان ،1425هـ) ص:27.

(2) ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون** ، ط/5(بيروت : دار القلم ،1984)، ص:10

العلم والدين خلق، وكذلك أصحاب ابن الأشعث كان فيهم خلق من أهل العلم والدين، والله يغفر لهم كلهم»(1).

الرابع: الحماس الزائف:

الحماس للدين والغيرة عليه إيمان، والمؤمن يغار أن تنتهك حرمات الله، والله أغير من عباده، وبئس الرجل لا يغار على حرمات الله ولا يتحرك قلبه ولا تنزف نفسه إذا رأى معصية لا يستطيع تغييرها، وقد قال سفيان الثوري رحمه الله: «إني لأرى الشيء يجب علي أن أتكلم فيه فلا أفعل، فأبول دماً» فيا لله أين حالنا من حال سفيان رضي الله عنه؟! ولكن قد يتعدى المؤمن فيقع في الحرام وهو يظن أنه يحسن صنعاً.

الخامس: الاعتماد على المنامات:

يعتمد الغلاة على الأحلام والرؤى في كثير من أعمالهم، وهنا لابد من بيان أمرين:

الأمر الأول: أن الرؤى مبشرات، وليست أوامر من الله تعالى أو وحياً صادقاً يجوز معه مخالفة شرع الله تعالى.

وقد ينكر بعض ضعفاء الإيمان الرؤيا كما أنكر بعضهم تلبس الجن بالإنس وغيره من أمور الغيب، فأحب أن أذكر بعض الأدلة على الرؤى، قال صلى الله عليه وسلم: (الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان)(2)، أما حقيقة الرؤيا فقد قال ابن القيم رحمه الله : «الرؤيا أمثال مضروبة يضربها الملك الذي قد وكَّلَهُ الله بالرؤيا؛ ليستدلِّ الرائي بما ضرب له من المثل على نظيره، ويعبر منه إلى شبهه».

والرؤيا منزلتها في الإسلام رفيعة، قال صلى الله عليه وسلم: (الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)(3)، وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي، قال: فشق ذلك على الناس -أي: انقطاع النبوة والرسالة- فقال: لكن المبشرات، قالوا: يا رسول الله! ما المبشرات؟ قال: رؤيا المسلم هي جزء من أجزاء النبوة)(4).

وقد ضل بعض الناس في هذا الأمر فجعلوا الرؤى مصدر تشريع، وقد أنكر ذلك عليهم العلماء، قال الشاطبي رحمه الله : «فلربما قال بعضهم: رأيت النبي في النوم، فقال لي كذا، وأمرني بكذا، فيعمل بها، ويترك بها، معرضاً عن الحدود الموضوعة في الشريعة، وهو خطأ؛ لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال،

---

(1) ابن تيمية، **منهاج السنة النبوة** تحقيق: محمد رشاد سالم، 9ج ،ط/1 (د.م :مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر، 1406) ج4 ،ص 527 .

(2) **صحيح البخاري** ، المصدر السابق ، الرقم الحديث – 6583.

(3) **صحيح البخاري** ، المصدر السابق ، الرقم الحديث - 6582.

(4) الترمذي،محمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي**، المصدر السابق ، الرقم الحديث 2272،

إلا أن نعرضها على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتها عُمِل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة، وأما استفادة الأحكام فلا...»(1).

ومن أراد أن تصدق رؤياه فعليه بما قاله ابن القيم رحمه الله : «ومن أراد أن تصدق رؤياه فليتحر الصدق، وأكل الحلال، والمحافظة على الأوامر والنواهي، ولينم على طهارة كاملة، مستقبل القبلة، ويذكر الله حتى تغلبه عينه، فإن رؤياه لا تكذب ألبتة، وأصدق الرؤيا ما كان بالأسحار؛ فإنه وقت النزول الإلهي، واقتراب الرحمة والمغفرة، وسكون الشياطين، وعكسه رؤيا العتمة -أي: وقت صلاة العشاء- عند انتشار الشياطين والأرواح الشيطانية»(2).

الأمر الثاني: لا يجوز للمسلم الاعتماد على الرؤيا في ابتداء عمل أو تركه؛ فهي مبشرات كما سبق، ومن المعلوم أن (جهيمان) لما دخل الحرم وعمل ما عمل، اعتمد على منامات كثيرة كانت قد انتشرت بين الناس، حتى قال لي بعضهم: «ما كان محمد ابن عبد الله القحطاني يمشي في مكان إلا سُلِّم عليه بالمهدية، حتى فتنه الناس»، وقد نص سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله على هذه المسألة في معرض الرد عليهم، فقال: «أما اعتماد المنامات في إثبات كون فلان هو المهدي فهو مخالف للأدلة الشرعية ولإجماع أهل العلم والإيمان؛ لأن المرائي مهما كثرت لا يجوز الاعتماد عليها في خلاف ما ثبت به الشرع المطهر؛ لأن الله سبحانه أكمل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولأمته الدين وأتمَّ عليهم النعمة قبل وفاته عليه الصلاة والسلام، فلا يجوز لأحد أن يعتمد شيئاً من الأحلام في مخالفة شرعه عليه الصلاة والسلام، ثم المهدي قد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه يحكم بالشرع المطهر، فكيف يجوز له ولأتباعه انتهاك حرمة المسجد الحرام وحرمة المسلمين وحمل السلاح عليهم بغير حق؟!»(3).

المطلب الثالث :أسباب خارجية:

يذهب بعضهم إلى أن المناهج في الدول الإسلامية هي سبب الغلو، وأن تحميل الأسباب الخارجية للأحداث نوع من الهروب، قال عبد الله بن بجاد العتيبي: «لماذا العنف؟ سيقول البعض: بسبب الظلم الخارجي، ولكننا لا نستطيع أن نقتنع بذلك

---

(1) الشاطبي ، إ .أبي إسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي **، الاعتصام**، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان 2ج ،ط/1 (الرياض : دار الخساني ، 1416هـ)ج2 ، ص78.

(2) الحنفى ،الإمام إبن القيم. **مدارج السالكين بين منازل آيات إياك نعبد وإياك نستعين**، المصدر السابق ج1،ص51-52.

(3) **مجموع فتاوى**، المصدر السابق ،ج4 ص89

ونحن نرى الكون كله من حولنا مليئاً بالظلم الخارجي، مما يطرح سؤالاً لا يقل أهمية عن سابقه ألا وهو: لماذا لم يحدث عندهم ما يحدث عندنا؟ ولماذا نحن فقط الذين نجدع أنوفنا نكاية بالخصم؟ لماذا نحن فقط نحرق أوطاننا ونفجر وحدتنا ونفرق كلمتنا؟...».

أنا أعلم أن القارئ الكريم اشمأزّ من هذه الهرطقة، بل من هذا الكذب الصريح والظلم البيّن، فقد سبق وأن ذكرتُ أحداثاً إرهابية مرت بدول غير الدول الإسلامية، فكيف يقول هذا -المتطرف سابقاً ولاحقاً-: إن الغلو والإرهاب فقط في بلادنا؟ إن هذا إلا مؤامرة على الدين وأهله؟! وأنا سأنقل لك أسماء المنظمات الإرهابية العالمية حسب رأي وزارة الخارجية الأمريكية، فانظرها في الملاحق؛ لترى كذب هذا الدعي وأمثاله.

وإن كان عبد المطلب قال: للبيت رب يحميه، فنقول جميعاً: للدين رب يحميه.

والناظر في الأحداث التي تمر بالأمة يعلم أن دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل سبب من أسباب ما نراه من الأحداث، وأشد منه الهجوم على أفغانستان، فقد شاهد العالم أجمع حرق القرى وقتل مئات من البشر، والأسوأ منه ما حصل من تدمير دار الخلافة «بغداد العراق» ونهبها بدعوى التحرير.

واسمع لهذا المحرر الأمريكي «ريتش لوري» الذي أظهر نوايا أسياده حيث قال: «إنني أقترح أن تضرب مكة بقنبلة نووية ويكون ذلك بمثابة إشارة إلى المسلمين... إن طهران وبغداد هما الأقرب لتلقي الضربة النووية الأولى... يجب علينا أن نحذر دمشق والقاهرة والجزائر وطرابلس والرياض من خطر الإبادة النووية إذا ما أظهروا أية علامة اعتراض»(1).

وأكد ماجد رشيد العويد على أن فكرة ضرب مكة ليست فلتة لسان من كاتب؛ بل هي عقيدة متأصلة، فقال: «وليست الدعوة إلى ضرب مكة كلاماً أجوف أو فارغاً، أو كما يصفه مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بعبارات جاهلة تخرج عن حدود أي نقاش عقلاني، وإنما هي دعوة تحفر لنفسها عميقاً في خلايا عقل بوش الذي ينطلق في كثير من خطواته من مرجعية توراتية متخلفة، ومن روح أمريكية تربّت على لغة الكاوبوي. ثم لماذا لا نهتم بما يقال عنا ويقع علينا قبل حدوثه؟».

ولقد حذر (جورج ويل) الأمريكان من مغبة انفجار المسلمين تحت هذه الظروف التي يمرون بها، فقال: «يجب أن يعلم الأمريكيون أن العقيدة الإسلامية أقوى من أية مستجدات دنيوية، فليحذروا انفجارها».

---

(1) **نشر المقال في مجلة ناشيونال ريفيو** (National Review) على موقع المجلة الإلكتروني (www.nationalreview.com).

كل هذا ليس عذراً للغلو، ولكنه سبب بجانب غيره من الأسباب، وأنا أمثله بشاب تلقى صفعة من رجل قوي لا يقدر على مصارعته، فما كان منه إلا أن أطلق عليه الرصاص، فالصفعة سبب القتل ولكنها لا تجيزه.

المطلب الرابع : أسباب داخلية:

من أكبر أسباب الغلو: ردة الفعل لما يراه كثير من الشباب من الهجوم على الدين في الإعلام مع سكوت الساسة والعلماء، لذا فهم يقدمون على بعض هذه الأعمال غَيرَةً على الدين -حسب فهمهم- ولو قام كلٌ بواجبه لسكت هؤلاء، وإن كان هذا لا يعتبر عذراً لهم، ومن هذه الأسباب أيضاً:

أولاً: ترك تحكيم الشرع:

قال الدكتور عبد الرحمن اللويحق: «لقد عاشت الأمة الإسلامية والخضوع لحكم الله حاضر في حسها تحياه قروناً طويلة، وحين بدأ الانحراف في هذه القضية بدأ في شكل انحرافات في الجزئيات لا في الكليات... وهذا الانحراف الجزئي حين بدأ مبكراً مصداقاً لما رواه أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لتنتقضن عرى الإسلام عروةً عروةً، فكلما انتقضت عروة تشبث الناسُ بالتي تليها، فأولهن نقضا الحُكمُ، وآخرهنَّ الصلاة)(1)، ثم تتابع الانحراف بعد ذلك حتى وقعت ألوان الانحراف الشامل، فكان أول الانحراف في الحكم ما أحدث من الحكم بما يسمى السياسة(2)...

ثم وقع في عهد التتار الحكم بالياسق(3)، ثم تتابع النقص حتى جاء عهد الدولة العثمانية التي أصدرت تنظيمات مبنية على بعض القوانين الأوروبية»(4).

فكان عدم تطبيق الشريعة كالأساس والسبب الرئيس للغلو في معظم ديار المسلمين، حيث أقصيت الشريعة الإسلامية واستجلبت القوانين الوضعية، مما أوجد عند كثير من الناس شعوراً بالظلم من تطبيق القوانين الوضعية، وهي صناعة بشرية يعتريها النقص والخلل وتفضيلها على شرع الله المطهر، ومن المعلوم أن تحكيم الشريعة من أوجب الواجبات على ولاة الأمر -وفقهم الله-.

قال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله : «فإنّ قوله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ

1- **مسند أحمد** ،المصدر السابقص485

2_ ابن تيمية، الشيخ الإسلام، **اقتضاء الصراط المستقيم**، مخالفة أصحاب الجحيم ، المصدر السابق ج2،ص69

3- ابن كثير ، الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، : **تفسير القرآن العظيم** ، ط/1 ،(الرياض :مكتبة عبيدكان،1993م) ج2ص67

4_ اللويحق، د. عبد الرحمن بن معلا، **مشكلة الغلو في الدين** ، ط/2 ،2ج(بيروت : مؤسسة الرسالة 1420) ج2 ص443.

آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً﴾ [النساء:60].
تكذيب لهم فيما ادّعوه من الإيمان، فإنه لا يجتمع التحاكم إلى غير ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مع الإيمان في قلب عبدٍ أصلاً، بل أحدهما ينافي الآخر، والطاغوت مشتق من الطغيان، وهو: مجاوزة الحدّ، فكلُّ مَن حكَمَ بغير ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أو حاكَمَ إلى غير ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، فقد حكَمَ بالطاغوت وحاكم إليه».
وقال شيخنا سماحة الشيخ صالح الفوزان -وفقه الله لكل خير-: «من نحَّى الشريعةَ الإسلاميةَ نهائياً وأحلَّ مكانها القانونَ، فهذا دليلٌ على أنهُ يرى جوازَ هذا الشيء واستحلاله؛ لأنهُ ما نحاها وأحلَّ محلها القانونَ إلا لأنهُ يرى أنهُ أحسنُ من الشريعةِ، ولو كان يرى أن الشريعةَ أحسنُ منه لما أزاحَ الشريعةَ وأحلَّ محلها القانونَ، وهذا كفرٌ باللهِ عز وجل، وكذلك من أبقى الحكمَ بقضايا النكاحِ والميراثِ حسب الشريعة؛ فهذا يؤمنُ ببعضِ الكتابِ ويكفرُ ببعضٍ، يعني يحكِّمُ الشريعةَ في بعضٍ، ويمنعها في بعضٍ، والدين لا يتجزأُ، وتحكيم الشريعةِ لا يتجزأُ، فلابد من تطبيقِ الشريعةِ تطبيقاً كاملاً، ولا يُطبق بعضُها ويُترك بعضُها، قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة:85].
ثانياً: ضعف الثقة في العلماء الرسميين:
المسلمون تحركهم فتوى من عالم مخلص وتوقفهم كذلك، وقد تعجز الأسلحة أن تفعل ما يفعله عالم مؤمن؛ لذا يجب على الساسة إظهار احترام العلماء الربانيين، واتّباع ما يقولونه ولو خالفهم في بعض الأحيان.
وعلى العلماء احترام ما يحملونه من علم شريف، أما أن يصل الحال ببعضهم إلى زيارة المحافل الماسونية! أو المشاركة في دعوة التقريب بين الأديان! أو الفتوى بجواز منع المسلمات من الحجاب! أو السكوت على قتل مئات المسلمين في أفغانستان أو العراق أو فلسطين! فإن كل هذا مما يسقط هيبة العلماء، ويجعل هؤلاء الشباب يبحثون عن أنصاف طلاب العلم ليتعلموا عليهم، {ولقد ساهم الإعلام في إسقاط هيبة العلماء الربانيين، وفي بعض الدول صدرت تنظيمات كثيرة كان لها أكبر الأثر في هذا الباب}.
ولا أقصد هنا أن يكون العالم تبعاً للعامة يفتي على ما يشتهون، ولكن لابد من الصدع بالحق(1).

(1) ل**علماء بين الإسقاط والتعصب مفكرة الإسلام**، www.muslm.net/vb/showthread.php%3Ft%3

وعلى العامة احترام العلماء وإعذارهم، وعلى العلماء القيام بواجبهم، وليحذر المتتبع لزلات العلماء من غضب الله فهم أولياؤه، قال تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:62]، وقال ابن عساكر رحمه الله مبيناً عظم التعدي على العلماء: «اعلم يا أخي -وفقني الله وإياك لمرضاته، وجعلني وإياك ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته- أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله قبل موته بموت القلب..».
وكم من شخص رأيناه قد أطلق لسانه في العلماء ثم سقط على قارعة الطريق وصار عبرة لكل معتبر، قد بلاه الله بالكبائر، ويخشى عليه من الهلاك التام والردة، وكلما مر عليه عامي استرجع، أو محتسب قال له: هلا تنحيت عن طريق الناس. وعند الله تجتمع الخصوم(1).

ثالثاً: منع عدد من الدعاة المخلصين:

قامت بعض الدول الإسلامية بمنع كثير من الصالحين المصلحين لمجرد الخلاف حول إنكار بعض المنكرات العامة وقيّدت حركاتهم، مما جعل الغلاة ينشرون أفكارهم الضالة وليس هناك من يرد عليها سوى المؤسسة الدينية الرسمية، وهي غير مقبولة عندهم.
وهنا قاعدة طردية وهي: كلما سمح للدعوة واحترم العلماء ذابت الأفكار المنحرفة، ومتى منع العلماء الناصحين والدعاة المخلصين ظهرت الأفكار المنحرفة؛ لأن أصحابها يستغلون منع المصلحين لترويج أفكارهم، ولا يوجد من أهل العلم من يردهم إلى الطريق المستقيم، ومن تأمل أحوال الدول الإسلامية علم صدق هذا.

رابعا: نشر مواد إعلامية فيها هجوم على الدين:

نُشِرَ -وما زال- عدد من المقالات والكتب والأفلام وغيرها مليئة بالهجوم على الدين، بل فيها سب الدين، بل سب رب الأرض والسموات!
وتأمل معي -أيها القارئ العزيز- ما نشرته الهيئة المصرية للكتاب، فقد نشرت كتاباً بعنوان: (آية الجيم) للكاتب (حسن طلب) قسمه إلى خمس سور!! وكل سورة لها اسم يختص بها، ومما قال فيه: «باسم الجيم، والجنة والجحيم، ومجتمع النجوم إنكم ستفجأون، كم وددتم لو ترجأون، إلى يوم لا جيم ولا جيوم... قل يا أيها المجرمون، إنكم يومئذ لفي وجوم، تستجدون فلا تنجون، وقل أيها الراجون، إنكم يومئذ

(1) العبَّاد، الشَّيخ عبد المحسن -حفظه الله ،**الرد على المخالف من أصول الإسلام** ، www.alnasiha.net/cms/node/704

الناجون... الجيم جل جلالها، صدق حرف الجيم»!! فماذا تريد من شباب الأمة الغيور على دينه وهم يرون هيئة رسمية تطبع مثل هذا الكتاب؟؟
وقال يوسف إدريس: «زعيم الصين (ماو تسي تونج) يجب أن يكون من العشرة المبشرين بالجنة»(1).
وماذا نريد من الشباب المؤمن وهو يرى من يسب الله - حتى قال أحدهم: «الله والشيطان وجهان لعملة واحدة»!! وقال: «مسكين أنت يا ألله»، وقال: «الله فكرة نخترعها إذا احتجناها»؟!!
وقال محمد بن جبر الحربي الشاعر الحداثي:
«أرضنا البيد غارقة طوف الليل أرجاءها وكساها بعسجده الهاشمي فدانت لعاداته معبدا»(2).
قال الدكتور عوض القرني راداً عليه: «أسئلة نوجهها للحربي ليجيب عليها، وليجلب بخيله ورجله، ويستعين بالمبدعين والنجوم المتجاوزين للسائد والنمطي كما يسميهم: لماذا أرضنا بيد قاحلة لا نبات فيها ولا ماء؟ وما الذي أغرقها؟ وفي أي شيء هي غارقة؟ وما هو الليل والظلام الذي عم أرجاءها ولم يترك منها زاوية؟ ومن هو الهاشمي الذي كساها بعسجده فدانت لعادته معبداً وحولها إلى أرض قاحلة غارقة في الظلام؟
إنني أتحدى الحربي أن يخرج لنا هاشمياً يمكن أن يقال: إن عاداته أصبحت عبادة للناس غير محمد صلى الله عليه وسلم »(3).
وقال محمد العلي:
«حدثنا الشيخ إمام عن صالح بن عبد الحي عن سيد ابن درويش عن أبيه، عن جده قال: يأتي على هذه البلاد زمان إذا رأيتم فيه أن الفن أصبح جثة هامدة فلا تلوموه ولا تعذلوا أهله بل لوموا أنفسكم قالها وهو ينتحب فتغمده الله برحمته وغفر له ذنوبه».
قال الدكتور عوض القرني راداً عليه: «هذا الحديث الذي نسجه خيال العلي، ألم يجد طريقة يتحدث بها عن الغناء والمغنين، إلا أن يقلد سند حديث النبي صلى الله عليه وسلم، بل يقلد الحديث الشريف ذاته في ألفاظه؟!»(4).

---

(1) خليل، مصطفى، **الغلو**، ط/1 (1419). saaid.net/Doat/alharfi/59.doc

(2) **مجلة اليمامة** عدد (887).

(3) القرني، الدكتور عوض، **الحداثة في ميزان الإسلام** - ص:69 /www.scribd.com/doc/936187

(4) **الحداثة في ميزان الإسلام**، المصدر السابق ،ص:79

وقال أيضاً: «وحين صدر العدد الأول من ملف نادي أبها الأدبي بعنوان (بيادر)... كانت أغلب محتوياته بأقلام الحداثيين... كتب عضو نادي أبها الأدبي حسين الأشول في الندوة العدد (8418) معترفاً بأخطائهم، ومما قال فيها: ففي بيادر أبها تعريض صريح بالقرآن الكريم وتهكم بالدين»(1). فشهد شاهد من أهلها.
ومن المحزن -حقاً- أن بعض المنتسبين إلى العلم ينافح عن هؤلاء الزنادقة بدعوى أن ما قالوه مواد أدبية!!
ولو اطلع هذا وأمثاله على فتاوى سماحة الإمام عبد العزيز ابن باز رحمه الله وهو يطلق عبارات التكفير على أمل بنت فلان التي قالت: «والرجال يعتقدون أن المرأة كائن آخر، والمرأة في تعبيرهم ناقصة عقل ودين، وهم يعتقدون أن الرجال قوامون على النساء»، فقال: «وإن هذه الصحيفة -أي: التي نشر فيها المقال- قد تجاوزت الحدود، واجترأت على محاربة الدين والطعن فيه بهذا المقال الشنيع جرأة لا يجوز السكوت عنها، ولا يحل لوزارة الإعلام ولا للحكومة الإغضاء عنها، بل يجب قطعاً معاقبتها معاقبة ظاهرة بإيقافها عن الصدور، ومحاكمة صاحبة المقال، والمسئول عن تحرير الصحيفة، وتأديبهما تأديباً رادعاً، واستتابتهما عما حصل منهما؛ لأن هذا المقال يعتبر من نواقض الإسلام، ويوجب كفر وردة من قاله أو اعتقده أو رضي به؛ لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:65-66] الآية. فإن تابا وإلا وجب قتلهما لكفرهما وردتهما»(2).
وقال سماحة الإمام عبد العزيز ابن باز رحمه الله رداً على من سمى نفسه ابن السراة، وقد نشر حلاً لمشكلة إحدى النساء: «وأما حل ابن السراة للمشكلة فهو حل صادر من جاهل بالشريعة وأحكامها؛ لأنه عاب تعدد الزوجات، وزعم أنه داء خطير يجب أن نحاربه بكل وسيلة من شأنها الحد من تفشي هذا الداء العضال، الذي يهدد استقرار مجتمعنا، وأهاب بالحكومة إلى منعه، وزعم أيضاً أن الذي يسعى في تعدد الزوجات جاهل يجب علينا أن نتعاون على الحيلولة دون تحقيق رغباته الحيوانية، واستئصال هذا الداء من شأفته... ثم قال الشيخ مبيناً حكم هذا الرجل: أما حكم ابن السراة فلا شك أن الذي قاله في تعدد النساء تنقص للإسلام، وعيب للشريعة الكاملة، واستهزاء بها وبالرسول صلى الله عليه وسلم،وذلك من نواقض الإسلام، فالواجب على ولاة الأمور استتابته مما قال، فإن تاب وأعلن توبته في الصحيفة التي أعلن فيها ما أوجب كفره فالحمد لله، ويجب مع ذلك أن يؤدب بما

(1) **الحداثة في ميزان الإسلام** ، المصدر السابق، ص:71.
(2) ابن تيمية ، **مجموع فتاوى** ، المصدر السابق ج3،ص165.

يردعه وأمثاله، وإن لم يتب وجب أن يقتل مرتداً، ويكون ماله فيئاً لبيت المال لا يرثه أقاربه، قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:65-66]، وقال تعالى في حق الكفرة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد:9]، فنبه سبحانه عباده إلى أن من استهزأ بدينه أو كره ما أنزل كفر وحبط عمله، وقال سبحانه في آية أخرى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد:28] ».

وبعد: فأختم بكلمة ثناء كتبها الكاتب الصهيوني (توماس فريدمان) على مجموعة من الكتاب، حيث قال: «علينا أن نعي أنهم هناك، وأن الحادي عشر من سبتمر شجعهم على الظهور، وأنه كلما أسرعنا في إنهاء المسألة العراقية أمكن لنا تهدئة النزاع الإسرائيلي الفلسطيني، وأدى ذلك لاكتساب طرحهم المزيد من الزخم، تمنوا لهم التوفيق فهم عبد الرحمن الراشد، وعبد الله أبو السمح، وأسامه غزالي.. أفضل من يمكن أن نعلق عليه الآمال بشأن إحداث التغيير من الداخل، وهو التغيير الوحيد الذي يهم الجميع»(1).

نذكر أسباب الغلو على سبيل الإجمال لا التفصيل حتى لا يطول بنا المقام:

1 ـ الفراغ الديني في مناهج التعليم في المراحل المختلفة ، وفي البيت وفي الحياة الاجتماعية بوجه عام ، وفي وسائل الإعلام

2 ـ هدم التعليم بما يوافق مناهج الغرب العلماني

3 ـ الجهل بالدين خاصة العقيدة ومنهج السلف

4 ـ ضعف البصيرة بحقيقة الدين وفهمه وفق ما فهمه السلف الصالح .

5 ـ حظ النفس والنظرة القاصرة لحقيقة النفس والدنيا

6 ـ الحقد والحسد على الآخرين ممن فضلهم الله عزوجل بمنصب أو شهرة أو علم أو مال

7 ـ أخذ العلم عن الأصاغر وترك العلماء

8 ـ غياب دور العلماء من القضايا المهمة عند الشباب

9 ـ التنقص من العلماء والبحث عن أخطائهم مما جعل الشباب يفقد الثقة بهم

10 ـ اتباع المتشابهات وترك المحكمات

11 ـ تقليد الأشخاص في ما لا يجوز تقليده فيها

12 ـ العصبية للشيخ أو القبيلة أو البلد أو الجنس أو النوع

---

(1) **جريدة الشرق الأوسط** - بتاريخ: (2002/12/16م). twitter.com/aawsat_com

13 ـ الفساد والتحلل الأخلاقي الذي عم وطم خاصة في وسائل الإعلام ، فبرغم الصحوة الدينية عند الناس اليوم في مصر نجد أن وسائل الإعلام على العكس من ذلك ، مع العلم أن المفروض عليها أن تعكس صورة الشارع وتقوم الأخطاء عن طريق الرجوع إلى الدين . لكن الذي نجده حرب شعواء على الدين وأهله .
14 ـ تيسير الدولة لكل من يريد نشر العري والخلاعة والفجور والتعدي على حرمات الدين ، وتضييق الخناق على أهل الحق في نشر الأخلاق والعقيدة الصحيحة .
15 ـ تنحية شرع الله من القوانين ومن الحياة العامة
16 ـ الكذب والافتراء على كل من أطلق لحيته وقصر ثوبه ومن لبست الحجاب وتعففت ، في المسلسلات والأفلام والسخرية من الدين وأهله مما يثير حفيظة هؤلاء الشباب فيلجأ للعنف والتكفير والتفجير والقتل .
17 ـ مصادرة حرية الدعوة إلى الإسلام ، وإعطائها لأهل الفسق والفجور ممن يطعنون في الإسلام وأهله
18 ـ مشايخ السوء الذين لا هم لهم غير رضى أسيادهم عليهم فيحلل الحرام ويحرم الحلال على حسب ما يحتاجه أسياده .
19 ـ القمع والإرهاب للشباب مما يذكي عندهم الكراهية للنظام وأهله
20 ـ الجهل المطبق بالشرع وعدم التمييز بين المنهج الصحيح والمنهج الخطأ عند أجهزة الأمن ورجاله مما يجعلهم يعتقدون أن كل من اتجه للدين فهو إرهابي يجب إبادته ، وهؤلاء هم صورة عكسية للنظام مما يجعل إجماعا من الأمة علماء وطلبة علم وعوام وجهلة أن الدولة لا تريد الدين ولا أهله.
21 ـ الظروف الاقتصادية المتدهورة التي تمر بها البلاد ، وأن القاصي والداني أصبح يعرف أن البلاد صارت في يد فئة قليلة لا تبحث إلا عن مصالحها . مما يجعل الشعوب قنبلة موقوتة قابلة للانفجار فيصدر التكفير والسب والطعن والسخط واللعن كنوع من الترويح عن النفس .
22 ـ الهزائم السياسية والعسكرية والنفسية للحكومات الإسلامية أمام اليهود والنصارى وعباد البقر والحجر مع كبت الشعوب مما يزيد في الغلو .
23 ـ الخلط بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر
24 ـ الخلط بين أقوال الرجال وبين الأحكام الشرعية
25 ـ عدم فهم منهج التلقي الصحيح
26 ـ انتشار البطالة بين الشباب وعدم الحصول على فرص العمل

27 ـ قسوة الكثير من العلماء والدعاة علي صغار طلبة العلم والتعالي عليهم ، في حين رقتهم مع صاحب المنصب والجاه مما يثير حفيظة هؤلاء الشباب ، فيكون الغلو مصيرهم (1).

1- عبدالرحمن، للشيخ مصطفى. **الغلو**، ص(196-200) /3arabtv.com/3arabtv/islam الغلوhtml.

الفصل الثالث :التحذير من الغلو في الدين

المبحث الأول: النصوص الوردة من القرآن الكريم حول الغلو في الدين
المبحث الثاني: النصوص الواردة من الحديث حول الغلو في الدين
المبحث الثالث: أقوال العلماء حول الغلو في الدين
المبحث الرابع: أدلـة تحريــم الغلــو

المبحث الأول : النصوص الوردة من القرآن الكريم حول الغلو في الدين:

لما كان الدين منزلا من عند بارئ السموات والأرض وما فيهما ، كان سبحانه أعلم بحدود البشر وإمكانياتهم ، فشرع لهم ما يناسبهم ويوافق قدراتهم فجاء الإسلام دينا سمحا سهلا ، دين يسر دفعت فيه المشقة بالقدرة والاستطاعة ، كما قال تعالى : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : 286].
وإذا كان الدين الإسلامي بهذ الوضع ، وكونه دين اعتدال وتوسط وقصد في كل شسئ ، علم أي أن الغلو فيه والزيادة على اعتداله والتشدد في قصده ، ضلال عن هديه وبعد عن مقاصده ،وكذلك في التفريط والتهاون بأحكامه ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي

مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[الأنعام: 153].
وقال سبحانه فيمن خالف صراطه المستقيم فحرم ما أحله الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [المائدة :87].
فعد هذا الفعل من الاعتداء على شرع الله وحكمه وتقديره.
ومن المقررات عقيدة أهل السنة والجماعة التمسك بالكتاب والسنة والبعد عن مزلات الأقدام في الأفهام والأفعال-كما قال الطحاوي في عقيدته :"ودين الله في الأرض والسماء واحد –وهو بين الغلو والتقصير".وقال :"ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم " .
وسبق بعض النصوص من الكباب والسنة ،المحذرة من الغلو والناهية عنه .
وهذه بعض ما تيسر الوقوف عليه من الآيات والأحاديث التي تحدد معالم موقف الإسلام من الغلو في الجملة من النصوص التي تحذر من الغلو وتنهى عنه :

1-قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة :77].
أي يا أهل الإنجيل لا تغلوا في دينكم فتتجاوز الحق، فإن قولكم بأن عيسى بن الله قول منكم على الله بغير الحق ، ولا ترفعوه إلى مقام الألوهية فتجعلوه ربا وإلها(1).(والغلو في النصارى كثير فإنهم غلوا في عيسى فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله يعبدونه كما يعبدون الله (2).

2- قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[التوبة:30].

3- قال تعالى :﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقّ ﴾[النساء : 171]

1- الطبري ، ابن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرين** ، ط/6،1ج (القاهرة : مصطفى البابي الحلبي ،د.ت)ج6 ، ص 34
2- الوهاب ،سلينان بن عبد الله بن محمد بن عبد، **تيسير العزيز الحميد** ، ص 265

قال الإمام أبن كثير – رحمه الله - : "ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء , وهذا كثير في النصارى , فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها , فنقلوه من حيز النبوة , إلى أن اتخذوه إلهاً من دون الله يعبدونه كما يعبدونه ، بل قد غلوا في أتباعه وأشياعه ممن زعم أنه على دينه , فادعوا فيهم العصمة , واتبعوهم في كل ما قالوه سواء كان حقاً أو باطلاً ، أو ضلالاً أو رشاداً , أو صحيحاً أو كذباً " (1).

المبحث الثاني : النصوص الوردة من الحديث حول الغلو في الدين:

وهذه بعض ما تيسر الوقوف عليه من الأحاديث التي تحدد معالم موقف الإسلام من الغلو في الجملة :

1- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" هلك المتنطعون ، هلك المتنطعون ، هلك المتنطعون"(2).
المتنطعون هم المجاوزون الحد ، المتعمقون الغالون في القول الفعل والفكر .فتوعدهم النبي عليهم السلام بالهلاك وكررها هلاثا للتاكيد-ولاأشد من هلاك الدين والله المستعان .

2- وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا :

3- **تفسير القرآن العظيم** ، المصدر السابق، ج1 ،ص 589 .

2 - **صحيح مسلم** ، مصدر السابق، رقم الحديث 1209

" لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع. فقيل:يارسول الله كفارس والروم.فقال:فمن الناس ألا أولئك؟"(1).
قال النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التحذير والنهي عن سلوك مسالكهم واتباعهم . وفي إشارته إلى فارس والروم : تحذير من ديانة أهل هذين القطرين ؛ ففارس مجوس فيهم يهود في أصبهان ، والروم نصارى وفيهم يهود.
وفي حديث أبي سيعد عندهما –التصريح باليهود والنصارى.ولا تعارض بين الحديثين ."فمن الناس إلا أولئك ؟" استفهام علي سبيل التقرير المتضمن للانكار، وفيه حصر الضلال والاتباع بأولئك أهل فارس المجوسية ، ومنهم دخل علي المسلمين باب الفتنة وانفتح على مصراعية .

3- وعن أنس رضي الله عنه قال: أنه كان يصلي بالمدينة صلاة خفيفة كأنها صلاة مسافر أو قريبا منها فلما سلم قال له رجل :يرحمك الله أرأيت هذه الصلاة المكتوبة أو شيئ تنفلته؟ قال:إنها المكتوبة وإنها لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخطأت إلا شيئا سهوت عنه . ثم قال :إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول:لاتشدد على أنفسكم فيشدد الله عليكم ، فإن قوما شددوا على أنفسكم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[الحديد: 27].

4- وقال البخاري في صحيحه، باب الذين يسر وقوله النبي صلى الله عليه وسلم "أحب الدين إلى الله الحنفية السيحة " وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبة ،فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعين بالغدوة والروحة وشيئ من الدلجة"(2).
الحنيفة ملة إبراهيم عليه السلام ، السهلة السمحة المسيرة ، قال تعالى:﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[المؤمنون: 78].

1 - **صحيح البخاري** ، مصدر السابق، رقم الحديث 2669

2 - **صحيح البخاري** ،مصدر السابق ،الرقم الحديث 5321

5- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سياتي على الناس سنوات خداعات ، يصدق فيها الكاذب ،ويكذب فيها الصادق ،ويؤتمن فيها الخائن ، ويخون فيها الأمين ،وينطق فيها الرويبضة.قيل :وما الرويبضة ؟ قال: الرجل التافه في أمر العامة"(1).
"خداعات –بتشديد الدال –للمبالغة ،قال السيوطي : أي بكثر فيها الأمطار ويقل الربيع ... وقيل:الخداعات القليلة المطر، من خدع الريق إذا جف ، والرويبضة-بالتصغير-التافة الحقير قليل العلم "
وفي رواية الذهبي في التلخيص على المستدرك : "قال : السفيه يتكلم بأمر العامة "
وهذا واقع كثير من الفرق الغالية الخارجة عن الإسلام أو التى كادت تخرج عن الإيمان قديما أو حديثا.فما زالوا يتخذون السفهاء أئمة وزعماء وربما شابههم بعض المسلمين في جماعتهم وطوائفهم فالله المستعان على انقلاب المفاهم واختلاف الموازن .

6- وكتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر فاجابه:"أما بعد : أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في الأمر ، واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وترك ما أحدثه المحدثون بعد ما جرت به سنة ،وكفوا مؤنته، فعليك بلزوم السنة فإنها لكب بإذن الله عصمة ،ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها، فإن السنة إنما سنها من قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق.

فارض لنفسك مارضي به القوم لأنفسهم، فإنهم على علم وقفوا، أولى، فإن كان الهدى ما أنتم عله لقد سبقتموهم إليه، ولئن قلتم إنما حدث بعدهم ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم، فإنهم هم السابقون، فقد تكلموا فيه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فما دونهم من مقصد، وما فوقهم من محسر، وقد قصّر قوم دونهم فجفوا، وطمح عنهم قوم فغلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم.

كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر فعلى الخبير ـ بإذن الله ـ وقعت، ما أعلم ما أحدث الناس من محدثة،

1 -القزويني ، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد ، **سنن ابن ماجه**، 5ج، ط/1 (بيروت : دار الفكر ،1990م)ج1 ،ص191

ولا ابتدعوا من بدعة هي أبين أثرا ولا أثبت أمرا من الإفراط بالقدر، لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء بتكلمون به في كلامهم وفي شعرهم ، بعزون به أنفسهم على ما فاتهم .ثم لم بزيده الإسلام بعد إلا شدة –أي الشدة في العزاء والإيمان به، من القول بأن ما أخطأنا لم يكن ليصيبنا وما أصبنا لم يكن ليخطئنا-.
ولقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير حديث ولا حديثين ، وقد سمعه منه المسلون فتكلموا به في حياته وبعد وفاته يقينا وتسليما لربهم وتضعيفا لأنفسهم ، أن يكون في شئي لم يحط به علمه ، ولم يحصه كتابه ،ولم يمض فيه قدرته ، وأنه مع ذلك لفي محكم كتابه : منه اقتبسوه ،ومنه تعلموه.
ولن قلتم: لم أنزل الله آية كذا ولم قال كذا ؟ لقد قرأوا ما قرأتم ، وعلموا من تأويله ما جهلتم ، وقالوا بعد ذلك كله بكتاب الله وقدره وكتبت الشقاوة وما يقدر يكن ، وما شاء الله كان وما لم يشأ يكن ، ولا يملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا"(1) .
الله أكبر فما بعد القول من قول ،رسم فيه منهج أهل الكتاب والسنة والجماعة-فيما يتعلق بالقدر خاصة وغيره-أبدع رسم، فرحمة الله تعالى عليه ، كيف حذر من الغلو وحاذر من ضده !
والنصوص من الأحاديث النبوية في النهي عن الغلو والابتداع والحذر منها كثير مستفيض لو اجتمعت لبلغت سفرا ضخما. وهي مع ذلك مبثوثة في ثنايا الصحيح السنن والمسانيد ومدونات السنة وهي مشهورة غير مجهولة والحمد لله ، ومظانها من كتابها: كتاب العلم –الإيمان – الفتن- لزوم الجماعة –الاعتصام بالكتاب والسنة- التوحيد-السنة-المناقب والفضائل(2).

المبحث الثالث : أقوال العلماء حول الغلو في الدين:

1 - قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فإن الله تعالى بعث رسوله صلى الله عليه وسلم بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، فإذا تولى خليفة من الخلفاء كيزيد وعبد الملك والمنصور وغيرهم، فإما أن يقال: يجب منعه من الولاية وقتاله حتى يولى غيره كما يفعله من يرى السيف، فهذا رأي فاسد؛ فإن مفسدة هذا أعظم من مصلحته، وقلّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد عن فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير، وغاية هؤلاء إما أن يُغْلبوا وإما أن يَغْلِبوا، ثم يزول ملكهم فلا يكون لهم عاقبة، وأما أهل الحرة وابن الأشعث وابن

1 - السجستاني الأزدي ، الإمام الحافظ المصنف المتقن أبي داود سليمان ابن الأشعث ، **سنن أبي داود** ، ط/1 ، 5ج(د.م:دار إحياء السنة النبوية ،د.ت) الرقم 4612

2 - الشبل ،علي بن عبد العزيز بن علي، **الغلو في الدين نشأته –موقف الإسلام منه –مسائله-آثاره..**، . المصدر السابق، ص49

المهلب وغيرهم فهزموا وهزم أصحابهم، فلا أقاموا ديناً ولا أبقوا دنيا، والله تعالى لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا، وإن كان فاعل ذلك من أولياء الله المتقين ومن أهل الجنة، فليسوا أفضل من علي وعائشة وطلحة والزبير وغيرهم رضي الله عنهم، ومع هذا لم يحمدوا ما فعلوه من القتال، وهم أعظم قدراً عند الله وأحسن نية من غيرهم، وكذلك أهل الحرة كان فيهم من أهل العلم والدين خلق، وكذلك أصحاب ابن الأشعث كان فيهم خلق من أهل العلم والدين، والله يغفر لهم كلهم»(1).

2- قال العلامة السعدي: "يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ أي: لا تتجاوزوا وتتعدوا الحق إلى الباطل، وذلك كقولهم في المسيح ، ما تقدم حكايته عنهم.
وكغلوهم في بعض المشايخ ، إتباعاً لـ ﴿ أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ ﴾ أي : تقدم ضلالهم .
﴿ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ : من الناس بدعوتهم إياهم إلى الدين، الذي هم عليه . ﴿ وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ أي : قصد الطريق ، فجمعوا بين الضلال والإضلال ، وهؤلاء هم أئمة الضلال الذين حذر الله ".
وقال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي : " ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو في الدين وهو مجاوزة الحد والقدر المشروع إلى ما ليس بمشروع. وذلك كقول النصارى في غلوهم بعيسى عليه السلام ، ورفعه عن مقام النبوة والرسالة إلى مقام الربوبية الذي لا يليق بغير الله ، فكما أن التقصير والتفريط من المنهيات ، فالغلو كذلك ، ولهذا قال: ﴿ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ وهذا الكلام يتضمن ثلاثة أشياء :
أمرين منهي عنهما ، وهما قول الكذب على الله ، والقول بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه ورسله ، والثالث : مأمور به وهو قول الحق في هذه الأمور.
ولما كانت هذه قاعدة عامة كلية ، وكان السياق في شأن عيسى عليه السلام نصَّ على قول الحق فيه ، المخالف لطريقة اليهودية والنصرانية فقال : { إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ } أي : غاية المسيح عليه السلام ومنتهى ما يصل إليه من مراتب الكمال أعلى حالة تكون للمخلوقين ، وهي درجة الرسالة التي هي أعلى الدرجات وأجلّ المثوبات . 2

1- ابن تيمية ، **منهاج السنة النبوية** ، تحقيق: محمد رشاد سالم المصدر السابق ، ج4ص527.

1 - السعدي ، عبد الرحم بن ناصر . **تيسير الكريم الرحمن** ، ط/ 1 (كويب :جمعية إحياء التراث الإسلامي ،1997م)ج1،ص 345 .

3 - وقال الغزالي: «ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم؛ فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ورفعه مصلحة، وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات، فهي أقوى المراتب في المصالح» (1).

ومن **الأدلة** على حفظ الإسلام للضروريات الخمس قوله جل جلاله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ [الأنعام:151-152].

والأدلة من السنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله! وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)(2).

قال عبد الله قادري: «وقد سمى صلى الله عليه وسلم الاعتداء على هذه الأمور موبقاً -أي: مهلكاً- ولا يكون مهلكاً إلا إذا كان حفظ الأمر المعتدى عليه ضرورة من ضرورات الحياة».

وقال أيضاً: «فقد بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه على حفظ هذه الضرورات، وهي حفظ الدين في قوله: ﴿أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾، وحفظ النفس في قوله: ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾، وحفظ النسل والنسب والعرض في قوله: ﴿وَلا يَزْنِينَ﴾ [الممتحنة:12]، وقوله: ﴿وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ [الممتحنة:12]، وحفظ المال في قوله: ﴿وَلا يَسْرِقْنَ﴾ [الممتحنة:12]»(3).

---

1 - الغزالي ، أبي حامد محمد ، **المستصفى من علم الأصول**، ط/2 ،2ج(بيروت :دار إحياء التراث العربي، 1993م) ج2 ص482

(2) **صحيح البخاري** ، المصدر السابق ، الرقم الحديث (2615).

2- **الإسلام وضرورات الحياة**، ص saaid.net/book/9/2944.doc20.21 .

المبحث الرابع : أدلـة تحريــم الغلــو

الأعمال الناتجة عن الغلو في الدين محرمة، وهذا هو الذي عليه عامة العلماء في هذه الأزمنة، ولا أعرف عالماً واحداً يفتي بجواز هذه العمليات، بل يكاد الأمر أن يكون اتفاقاً بينهم، وإن كان بعض أهل العلم ينشر فتاوى ومقالات قد يفهم منها جواز هذه الأعمال، ولكن -في حقيقة الأمر- لو نوقش فيها لقال: ما قصدت ما فهم مني، وكلامي هذا عام.

وهنا أنقل الأدلة على تحريم الغلو، ثم أعرج على الأدلة التي تنص على تحريم هذه الأعمال.

نبدأ بالأدلة العامة التي تدل على تحريم الغلو في الدين:

الدليل الأول:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين)(1).

والمراد بـ(من قبلنا) أهل الأديان السابقة، وخاصة أهل الكتاب، وخصوصاً النصارى، وقد خاطبهم القرآن بقوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة:77] فنهانا أن نغلو كما غلوا، والسعيد من اتعظ بغيره.

وسبب ورود الحديث ينبهنا إلى أمر مهم، وهو أن الغلو قد يبدأ بشيء صغير، ثم تتسع دائرته، ويتطاير شرره، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين وصل إلى المزدلفة في حجة الوداع قال لابن عباس رضي الله عنهما: (هلم القط لي -أي: حصيات ليرمي بها في منى- قال: فلقطت له حصيات من حصى الخذف -يعني: حصى صغاراً مما يخذف به- فلما وضعهن في يده، قال: نعم بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين...) الحديث. أي: ينهاهم أن يتنطعوا، فيقولوا: الرمي بكبار الحصى أبلغ من الصغار، فيدخل عليهم الغلو شيئاً فشيئاً.

---

(1) **مسند أحمد** ، المصدر السابق ،الرقم الحديث (1851)

قال ابن تيمية رحمه الله: «قوله: (إياكم والغلو في الدين) عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال، والغلو: مجاوزة الحد.. والنصارى أكثر غلواً في الاعتقاد والعمل من سائر الطوائف، وإياهم نهى الله عن الغلو في القرآن، بقوله تعالى: ﴿لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء:171]»(1).

الدليل الثاني:

روى مسلم في صحيحه، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هلك المتنطعون) قالها ثلاثاً(2). قال الإمام النووي رحمه الله : «أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم».

ونلاحظ أن هذا الحديث والذي قبله جعلا عاقبة «الغلو والتنطع» هي الهلاك، وهو يشمل هلاك الدين والدنيا، وأي خسارة أشد من الهلاك؟! وكفى بهذا زجراً.

الدليل الثالث:

روى أبو يعلى في مسنده، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: (لا تُشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم، فشدد عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد:27])(3).

ومن أجل ذلك قاوم النبي صلى الله عليه وسلم كل اتجاه ينزع إلى الغلو في التدين، وأنكر على من بالغ من أصحابه في التعبد والتقشف، مبالغة تخرجه عن حد الاعتدال الذي جاء به الإسلام، ووازن بين الروحية والمادية، ووفق بين الدين والدنيا، وبين حظ النفس من الحياة وحق الرب في العبادة، والتي خلق لها الإنسان(4).

---

(1) **اقتضاء الصراط المستقيم**، المصدر السابق ، ج1 ص106.

(2) **صحيح المسلم** ،المصدر السابق ،ج4،الرقم الحديث 2055.

(3) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ، المصدر السابق ، ج4،ص317.

(4) **صحيح مسلم** ، المصدر السابق ، برقم: (1401) عن أنس.

الفصل الرابع: مظاهر الغلو وأثره في مجتمع بنغلاديش

المبحث الأول: مظاهر الغلو في الدين

المبحث الثاني: أثر الغلو السيء في مجتمع بنغلاديش

المطلب الأول : غلو أهل التكفير

المطلب الثاني : غلو التعصب إلى الطائفة أو المذهب

المطلب الثالث : غلو أهل القبور

المطلب الرابع : غلو أهل المتصوفة

المطلب الخامس : الغلو في محبة رسول الله وتوقيره

المطلب السادس : غلو في توقير الأولياء والعلماء

المطلب السابع : الغلو في كرامات الأولياء

المبحث الثالث: علاج الغلو وطرق معالجته

المبحث الأول : مظاهر الغلو في الدين:

قد ظهرت الغلو في الأديان السابقة حول التوقير والتعظيم لنبي الله ،ذكرت هنا بعض مظاهر الغلو في الدين . وهى:

1 - تعظيم النصارى لنبي الله عيسى عليه السلام ورفعه إلى مرتبة الربوبية والألوهية ، أو جعلوه ابنا لله ، وكذلك تعظيم اليهود لعزير فجعلوه ابن الله .

والإسلام الصحيح هو ما كان عليه النبي ص وأصحابه . فمن خالف ذلك فهو من أهل التطرف والغلو

2 - تعظيم فرق الشيعة على بن أبي طالب وآل البيت ورفعهم فوق منزلتهم

3 - تعظيم الصوفية للأولياء والصالحين ومن يظنوا فيه ذلك إلى مرتبة الربوبية والألوهية

4 - إفراط الخوارج في مسألة التكفير بالمعصية ، وجماعة التكفير في واقعنا المعاصر

5 - إفراط المعتزلة في خروج مرتكب الكبيرة من الإيمان والخروج على الحكام بالسيف

فكل من تعد الحق وتجاوز حده إلى غير الهدى فهو من أهل الغلو

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : والإسلام مبني على أصلين :

A - أن لا نعبد إلا الله

B - وأن نعبده بما شرع لا نعبده بالبدع

فالنصارى خرجوا عن الأصلين ، وكذلك المبتدعون من هذه الأمة من الرافضة وغيرهم .

وأيضا فإن النصارى يزعمون أن الحواريين الذين اتبعوا المسيح أفضل من إبراهيم وموسى وغيرهما من الأنبياء والمرسلين ، ويزعمون أن الحواريين رسل شافههم الله بالخطاب ؛ لأنهم يقولون إن الله هو المسيح . ويقولون أيضا : إن المسيح ابن الله .

والرافضة تجعل الأئمة الإثنى عشر أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، وغالبيتهم يقولون إنهم أفضل من الأنبياء ؛ لأنهم يعتقدون فيهم الإلهية

كما اعتقدته النصارى في المسيح. والنصارى يقولون : إن الدين مسلم للأحبار والرهبان ، فالحلال ما حللوه والحرام ما حرموه والدين ما شرعوه .
والرافضة تزعم أن الدين مسلم إلى الأئمة فالحلال ما حللوه والدين ما شرعوه .
وأما من دخل في غلو الشيعة كالإسماعيلية الذين يقولون بإلهية الحاكم ونحوه من أئمتهم ، ويقولون إن محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله وغير ذلك من مقالات الغالية من الرافضة فهؤلاء شر من أكثر الكفار من اليهود والنصارى والمشركين ، وهم ينتسبون إلى الشيعة يتظاهرون بمذاهبهم .
فإن قيل ما وصفت به الرافضة من الغلو والشرك والبدع موجود كثير منه في كثير من المنتسبين إلى السنة ؛ فإن في كثير منهم غلوا في مشايخهم وإشراكا بهم وابتداعا لعبادات غير مشروعة ، وكثير منهم يقصد قبر من يحسن الظن به إما ليسأله حاجاته وإما ليسأل الله تعالى به حاجة وإما لظنه أن الدعاء عند قبره أجوب منه في المساجد ، وفيهم من يفضل زيارة قبور شيوخهم على الحج ، ومنهم من يجد عند قبر من يعظمه من الرقة والخشوع ما لا يجده في المساجد والبيوت وغير ذلك مما يوجد في الشيعة
ويروون أحاديث مكذوبة من جنس أكاذيب الرافضة مثل قولهم : لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه الله به .
وقولهم : إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور .
وقولهم : قبر فلان هو الترياق المجرب .
ويروون عن بعض شيوخهم أنه قال لصاحبه : إن كان لك حاجة فتعال إلى قبري واستغث بي ونحو ذلك .
فإن في المشايخ من يفعل بعد مماته كما كان يفعل في حياته ، وقد يستغيث الشخص بواحد منهم فيتمثل له الشيطان في صورته إما حيا وإما ميتا ، وربما قضى حاجته أو قضى بعض حاجته كما يجري نحو ذلك للنصارى مع شيوخهم ولعباد الأصنام من العرب والهند والترك وغيرهم .
قيل هذا كله مما نهى الله عنه ورسوله وكل ما نهى الله عنه ورسوله فهو مذموم منهي عنه سواء كان فاعله منتسبا إلى السنة أو إلى التشييع ولكن الأمور المذمومة المخالفة للكتاب والسنة في هذا وغيره هي في الرافضة أكثر منها في أهل السنة ، فما يوجد في أهل السنة من الشر ففي الرافضة أكثر منه ، وما يوجد في الرافضة من الخبر ففي أهل السنة أكثر منه .
وهذا حال أهل الكتاب مع المسلمين ، فما يوجد في المسلمين شر إلا وفي أهل الكتاب أكثر منه ، ولا يوجد في أهل الكتاب خير إلا وفي المسلمين أعظم منه .

6 ـ ومن مظاهر الغلو التشدد في الشرع
والتشدد له مظاهر شتى :
منها : تحريم ما أحله الله بدافع أخذ الحيطة والحذر دون مستند للشرع
ومنها : التسرع في تكفير الناس بمجرد الوقوع في الكفر
ومنها : عدم العذر بالجهل في الدين
ومنها : تبديع الناس وتفسيقهم بمجرد الظن والهوى
ومنها : الإسراف في الوضوء والغسل بدافع الإنقاء
ومنها : ومنها الأخذ بالتشديد في مسألة وقع الخلاف فيها والإنكار على المخالف وتبديعه .
ومنها : رمي العالم أو الداعية بمجرد الزلة تقع منه فلا يسمع له ولا يقرأ له ولا يثنى عليه بما هو أهله
ومنها : محاسبة الناس على ترك النوافل والانتقاص منهم(1) .

(1) الجليند ، محمد السيد. **دقائق التفسير** ، 4ج ،ط/1(القاهرة :دار الأنصار ،1978م)ج2، ص152، 253 .

المبحث الثاني : أثر الغلو السيء في مجتمع بنغلادي

المطلب الأول : غلو أهل التكفير:

من المعلوم أن التكفير يعد من أخطر مظاهر الغلو في الإعتقاد وأشنعها ، وأشدها فتكاً وضرراً لا تكاد تخفى على أحد معالمه وعواقبه إذا ما فشى في مجتمع من المجتمعات فإنك ترى ذلك المجتمع وهو في حالة من القلق المستمر والتقطع والتفسخ لا يكاد يهنأ براحة بال أو طيب عيش .

وقولنا هذا لا يعني أننا نسد باب التكفير على الإطلاق ونفتح الباب للمفسدين يقولون ويفعلون ما يريدون وما يشاءون ،كلا ، وإنما نقصد بهذا القول التكفير الذي لم يستوفِ كافة الشروط والضوابط الشرعية المعتبرة .

ومن المعلوم أنَّ الناس قد انقسموا في باب التكفير ا إلى ثلاثة أقسام لا رابع لها ، حيث صاروا إلى طرفين ووسط ، وهي :

الأول : من فتح باب التكفير على الإطلاق ولم ينظر إلى ضابط أو قيد شرعي يستند عليه التكفير كما فعل الخوارج والمعتزلة ومن شابههم وسار على طريقتهم .

الثاني : من سد باب التكفير على الإطلاق فلا يكفرون أحداً أبداً وهم المرجئة ومن شابههم .

الثالث : وهم أهل السنة والجماعة الذين وفقهم الله سبحانه وتعالى إلى سلوك مذهب الحق و الوسطية والاعتدال ـ حيث نرى أنهم لم يفتحوا باب التكفير إلا وفق ضوابط شرعية مجمع عليها ، لأن التكفير عندهم حكم شرعي مرده إلى الكتاب والسنة الصحيحة لا يطلق إلا عند تحقق شروطه وإنتفاء موانعه ـ التي سنشير إليها لاحقاً.

أبرز مظاهر التكفير :

لقد نتج الغلو في التكفير عدة إفرازات خاطئة ، وأثمر عدة مظاهر فاسدة ومسالك منحرفة وباطلة ، من أهمها :

أولهما : تكفير المسلمين أصحاب الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

ثانيهما : تكفير الحكام والخروج عليهم .

ثالثهما : تولي إقامة الحدود بأنفسهم .

ولعل من المناسب والمفيد في هذا المقام أن نذكر ـ إبتداءاً ـ وقبل الخوض في تفاصيل موضوع الغلو في التكفير ومعرفة أهم مظاهره أن نذكر عدة مسائل مهمة وواجبة المعرفة وذلك لأسباب مهمة هي :

الأول :

لبيان مذهب ومنهج أهل السنة والجماعة في هذا الشأن العظيم الذي إنزلقت فيه أقدام ما كان لها تنزلق ، وطاشت فيه عقول ما كان لها أن تطيش ، ولتكون هذه المسائل كالسلاح بيد القارئ الكريم والباحث عن الحق ليستطيع أن يدافع عن نفسه ويقيها مواطن الخطأ والزلل .

الثاني :

ولتكون هذه المسائل كالضوء المسلط على ما سيأتي ذكره وتفصيله من مواضيع وبحوث حتى يكون بالمقدور المقارنة بين مذهب أهل الحق وبين مذهب أهل الباطل .

الثالث :

لأننا نرى ـ والله تعالى أعلم ـ أن من الممكن لو لم تذكر إبتداءاً أن يحصل بعض الخلط في الأمور عند البعض فيقع ما لا يحمد عقباه ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

الأدلة الدالة على التحذير من التكفير :

لقد جاءت النصوص الشرعية وأقوال أهل العلم متواترة تحذر من إطلاق أحكام التكفير على المعينين إلا بعد إقامة الحجة الرسالية من قبل أهل العلم على من وقع في قول ، أو فعل مُكفر ، ومن ثم تحقيق شروط التكفير بحقه ، وإنتفاء موانعه .

أما النصوص الشرعية :

1) عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فقد باء به أحدهما " (1) .

2) عن أبي ذر - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ومن دعا رجلا بالكفر ، أو قال : عدو الله، وليس كذلك. إلا حار عليه " (2).

وأما أقوال أهل العلم :

1) قال شيخ الإسلام أبن تيمية - رحمه الله - في مجموع الفتاوى

---

1 ـ **صحيح البخاري**، الممصدر السابق ،الرقم الحديث: 5752.

2- **صحيح مسلم**، المصدر السابق، الرقم الحديث: 61 .

: "هذا ، مع أني دائمًا ـ ومن جالسني يعلم ذلك مني ـ أني من أعظم الناس نهيًا عن أن ينسب معين إلى تكفير، وتفسيق، ومعصية ، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرًا تارة ، وفاسقًا أخرى ، وعاصيًا أخرى ، وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها ، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية ، وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ، ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق ولا معصية ... "(1).

2) قال الإمام الشوكاني في السيل الجرار : " أقول اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة أن من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما هكذا في الصحيح وفي لفظ آخر في الصحيحين وغيرهما من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه أي رجع وفي لفظ في الصحيح فقد كفر أحدهما ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظم زاجر وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير وقد قال الله عز وجل ولكن من شرح بالكفر صدرا فلا بد من شرح الصدر بالكفر وطمأنينة القلب به وسكون النفس إليه فلا اعتبار بما يقع من طوارق عقائد الشر لا سيما مع الجهل بمخالفتها لطريقة الإسلام ولا اعتبار بصدور فعل كفري لم يرد به فاعله الخروج عن الإسلام إلى ملة الكفر ، ولا اعتبار بلفظ تلفظ(2). به المسلم يدل على الكفر ، وهو لا يعتقد معناه " .

3) وسئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى – عما يقاتل عليه ؟ وعما يكفر الرجل به ؟ فأجاب : " أركان الإسلام الخمسة أولها الشهادتان ؛ ثمَّ الأركان الأربعة ؛ فالأربعة : إذا أقرَّ بها ، وتركها تـهاوناً ، فنحن وإن قاتلناه على فعلها ، فلا نكفره بتركها ؛ والعلماء : اختلفوا في كفر التارك لها كسلًا من غير جحود ؛ ولا نكفر إلاّ ما أجمع عليه العلماء كلهم ، وهو الشهادتان ، وأيضاً : نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر " .

4) قال الإمام محمد بن صالح العثيمين في القواعد المثلى: " الحكم بالتكفير والتفسيق ليس إلينا بل هو إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فهو من الأحكام الشرعية التي مردها إلى الكتاب والسنة، فيجب التثبت فيه غاية التثبت ، فلا يكفر ولا يفسق إلا من دل الكتاب والسنة على كفره أو فسقه .

- **مجموع فتاوى** ،المصدر السابق ،ج3 ،ص 2991

2- الشوكاني ، محمد بن علي ، **كتاب السيل الجرارالمتدفق عاى حدائق الأزهار**، 3ج ،ط/2(القاهرة :لجنة إحياء التراث العربي ،1994م)ج4،ص578

والأصل في المسلم الظاهر العدالة بقاء إسلامه وبقاء عدالته حتى يتحقق زوال ذلك عنه بمقتضى الدليل الشرعي ، ولا يجوز التساهل في تكفيره أو تفسيقه ؛ لأن في ذلك محذورين عظيمين :

أحدهما : افتراء الكذب على الله تعالى في الحكم ، وعلى المحكوم عليه في الوصف الذي نبزه به .
الثاني : الوقوع فيما نبز به أخاه إن كان سالماً منه. ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما ". وفي رواية : "إن كان كما قال وإلا رجعت عليه". وفيه عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : "ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه" .وعلى هذا فيجب قبل الحكم على المسلم بكفر أو فسق أن ينظر في أمرين :
أحدهما : دلالة الكتاب أو السنة على أن هذا القول أو الفعل موجب للكفر أو الفسق.
الثاني: انطباق هذا الحكم على القائل المعين ، أو الفاعل ، المعين بحيث تتم شروط التكفير أو التفسيق في حقه وتنتفي الموانع.
ومن أهم الشروط أن يكون عالماً بمخالفته التي أوجبت أن يكون كافراً أو فاسقاً؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾[النساء:115] . وقولـه : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ* إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِير ﴾[التوبة:115-115].
ولهذا قال أهل العلم : لا يكفر جاحد الفرائض إذا كان حديث عهد بإسلام حتى يبين له ، ومن الموانع أن يقع ما يوجب الكفر أو الفسق بغير إرادة منه ولذلك صور:
منها : أن يكره على ذلك فيفعله لداعي الإكراه لا اطمئناناً به، فلا يكفر حينئذ؛ لقوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[النحل :106] .
ومنها : أن يغلق عليه فكره ، فلا يدري ما يقول لشدة فرح أو حزن أو خوف أو نحو ذلك ، ودليله ما ثبت في صحيح مسلم عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته ، فبينما هو كذلك إذا هو بها

قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك! أخطأ من شدة الفرح".

المطلب الثاني : غلو التعصب إلى الطائفة أو المذاهب:

توسّط أهل السنة بين الفرق المختلفة :
إن الذين دخلوا في الشريعة الإسلامية قد اختلط عليهم الأمر، وامتزج بهم من ليس بمحقق في الاتباع؛ حيث دخل في العقيدة وفي الإسلام من ليس منهم فانحرفت بهم الطرق، وتفرقت بهم السبل! وقد
أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- بأن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار»(1).
إلا واحدة، فسئل عن تلك الواحدة، فقال: « من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي
إذن فعقيدة أهل السنة والجماعة هي السيرة السلفية وهي العقيدة السنية، وهي الشريعة المحمدية، والملة الإبراهيمية، التي هدى الله إليها هذه الأمة.
وإذا نظرنا إلى هذه العقيدة، فإذا هي وسط بين العقائد الأخرى، فلا إفراط ولا تفريط؛ وسط في العقائد الكثيرة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : « فإن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة يؤمنون بذلك، كما يؤمنون بما أخبر الله به في كتابه من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل هم وسط في فرق الأمة، كما أن الأمة هي الوسط في الأمم»(2).
وفيما يلي نسوق بعض الأمثلة المختصرة والتي تدل على وسطية أهل السنة وأهل العقيدة السلفية بين الفرق الأخرى المختلفة، فمن ذلك :

1- **توسط أهل السنة في باب القضاء والقدر** :
هناك فرقتان زائغتان في باب القدر: إحداهما قد غلت وأفرطت وزادت، والأخرى قد فرطت وجفت، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- : « وهم وسط في باب أفعال الله بين الجبرية والقدرية وغيرهما »(3).
فالقدرية وهم المعتزلة قالوا : إن الإنسان هو الذي يخلق أفعاله وليس لله قدرة على هداية العبد أو على إضلاله، فهؤلاء قد أشركوا؛ ولهذا كانوا مجوس هذه الأمة.

---

(1) **جامع الترمذي** ، المصدر السابق ،الرقم الحديث (2642).

2 _ ابن تيميّة، الشيخ الإسلام. **العقيدة الواسطية** ، 2ج،ط/1(الرياض:دار الوطن للنشر،1998م) ص120.

3 _ ابن تيميّة ، الشيخ الإسلام. **العقيدة الواسطية** ، المصدر السابق، ص 125

والطائفة الأخرى وهم الجبرية: غلوا في إثبات القدر، فنفوا فعل العبد أصلا، وجعلوا الإنسان مقسورا ومجبورا، وليس له اختيارات أبدا، وعزلته بذلك عن الأفعال الاختيارية.
فجاء أهل السنة فتوسطوا وجعلوا له اختيارا، ولكن اختياره مربوط بمشيئة الله : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾[سورة الإنسان :30] وقالو : إن العباد فاعلون والله خالقهم وخالق أفعالهم، كما قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾[سورة الصافات : 96] .
فهذا توسطهم في باب القضاء والقدر.
2- **توسط أهل السنة في مسالة الإيمان والدين**: :
وهكذا أيضا توسطهم في باب أسماء الإيمان والدين،يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: « وفي باب أسماء الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية »(1).
وذلك لأن هناك فرقتين منحرفتين، الأولى فرطت والثانية أفرطت.
فالمرجئة قالوا : لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة؛ وسموا بالمرجئة لأنهم قالوا إن الأعمال ليست من الإيمان، فأخروا الأعمال أي أرجئوها، فبذلك سموا.
فعندهم أن من صدّق بقلبه ولو لم يعمل فهو مؤمن كامل الإيمان، فمرتكب الكبيرة عندهم مؤمن كامل الإيمان، ولا يستحق دخول النار.
وأما الخوارج والحرورية والمعتزلة فقالوا: لا يستحق اسم الإيمان إلا من صدّق بجنانه، وأقر بلسانه، وقام بجميع الواجبات، واجتنب جميع الكبائر، فمرتكب الكبيرة عندهم لا يسمى مؤمنا باتفاق بين الفريقين، ولكنهم اختلفوا هل يسمى كافرا أو لا ؟
فالخوارج يسمونه كافرا ويستحلون دمه وماله
وأما المعتزلة فقالوا: إن مرتكب الكبيرة خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر، فهو بمنزلة بين المنزلتينفجاء المسلمون من أهل السنة والجماعة وأهل العقيدة السلفية فتوسطوا فلا إفراط ولا تفريط، فجعلوا الإنسان مستحقا اسم الإيمان واسم الإسلام، ولو كان معه شيء من الذنوب وشيء من المعاصي، فمرتكب الكبيرة عندهم ناقص الإيمان، قد نقص إيمانه بقدر ما ارتكب من معصيته، فلا ينفون عنه الإيمان أصلا ولا يخرجونه من الإسلام بالكلية كالخوارج والمعتزلة، الذين يكفرون بكل ذنب، فمن أذنب ذنبا أخرجوه من الإسلام، وخلدوه في النار والعياذ بالله.

2- هراس، محمّد خليل ، **شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيميّة**، (الرياض:دار الوطن للنشر،1998م) ص 127.

وكذلك لم يكونوا كالجهمية المرجئة؛ الذين يجعلونه كامل الإيمان، ويبحثون له الاستكثار من المعاصي ويعتقدون أنها لا تضره!
وهكذا، فلا إفراط ولا تفريط، فإن المعاصي لا تخرج العبد من الإيمان ولكن عليه منها ضرر، فإنها قد تجتمع على العبد فتهلكه، ولا يخلد في النار؛ ولكن يستحق دخولها، ويعذب بقدر سيئاته، إذا كان من أهل العقيدة السلفية الصحيحة، ومن أهل الإسلام، ولكن معه ذنب.
وهكذا توسط أهل العقيدة السلفية، فلم يكفروا بالذنوب كالخوارج، ولم يجعلوا المذنب كامل الإيمان كأهل الإرجاء، بل جعلوه مؤمنا ناقص الإيمان، أو قالوا: هو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته.

3- توسط أهل السنة في مسألة الصحابة -رضي الله عنهم- :
هناك طائفتان منحرفتان في تقييم الصحابة: إحداهما قد فرطت، والأخرى قد أفرطت! وأهل السنة بينهما. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « وفي أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم بين الرافضة والخوارج »(1).
ففي الصحابة، بل في علي وأهل بيته خاصة، فرقتان:
فرقة تكفرهم وتستبيح لعنهم لخروجهم بزعمهم من الإسلام، ويقال لهم: النواصب، لأنهم نصبوا العداوة للصحابة، ويقال لهم أيضا: الخوارج.
وفرقة تغلو فيهم وتجعل عليا هو الله أو هو الرسول، أو أنه أحق بالرسالة، وتعبده، وتعبد أولاده وذريته من دون الله، وهذه الفرقة هي الرافضة الذين يسمون أنفسهم شيعة علي، أي أنصاره، وهم في هذا كاذبون، فليسوا بشيعة علي بل هم أعداؤه وأعداء طريقته وسيرته.
وأما أهل السنة فقد توسطوا لا إفراط ولا تفريط، فقالوا: إن عليا وأولاده وأهل بيته لهم حق الولاية والصحبة والإسلام والأسبقية والقرابة والنسب والصهر، ولكن لا نفضلهم على الخلفاء الذين قبل علي، ولا نغلو فيهم ونمدحهم بما ليس فيهم، بل إن لهم الشرف والقرابة، لكن لا يستحقون أن يوصفوا بما لا يستحقونه من علم الغيب والتصرف في الكون أو نحو ذلك.
فلا يعطونه شيئا من حق الله تعالى، ولا من حق الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولا نغلو فيه فنرفعه فوق قدره؛ فأهل السنة يصفونه بما يستحقه من فضل الله، وكذلك لا يسبونه هو ولا أحدا من الصحابة، رضي الله عنهم أجمعين.

(1) ابن تيميّة، الشيخ الإسلام. **العقيدة الواسطية والإفراط والتّفريط**، المصدر السابق ، ص 129

فأهل السنة لم يزيدوا ويغلوا كغلو الرافضة، الذين جعلوا عليا إلها، حتى يقول بعضهم: أشهد أن لا إله إلا حيدرة الأنزع البطين وحيدرة هو علي.
وبعضهم يدعي أنه أولى بالرسالة، ويزعم بأن جبريل عليه السلام خان الأمانة، وقد كان أُرسل إلى علي، فصرف الرسالة إلى محمد صلى الله عليه وسلم !
ولم يفرطوا كالخوارج والنواصب الذين سبّوا وكفّروا أكثر الصحابة وأخرجوهم من الإسلام فجفوا!
فكان أهل السنة وسطا بين الغلو والجفاء، بين الإفراط والتفريط.

4- توسط أهل السنة في مسألة أولياء الله :
هناك طائفتان متطرفتان في حق الأولياء: طائفة قد غلت، وطائفة قد جفت!
فالطائفة الأولى هم الذين قد غلوا ؛ وهم الذين يعبدون الأولياء! والولي عندهم هو الرجل الصالح، الذي قد حصل من القرب ومن الصلاح في العمل ما سبب حب الله له، وأنه ولي من أولياء الله، يُجري الله على يديه أو لسانه من خوارق العادات ما لم يُجره على لسان غيره، أو على يدي غيره، قالوا: فهذا الولي يستحق منا أن نقدسه! فصاروا في حياته يغلون فيه، فيتمسحون به وبثيابه، ويتبركون بما مسه من ماء، أو غيره!! وصاروا بعد موته يعكفون عند قبره، ويتمسحون به، ويصلون عنده! ويعتقدون أن للصلاة عنده مزية وفضيلة، وأنه يشفع لهم في تكفير سيئاتهم، وفي قبول صلواتهم، وفي مضاعفة حسناتهم! وهم أيضا يعملون عند قبره من الأعمال ما لا يصلح أن تكون إلا لله وحده!! فهؤلاء قد غلوا، وتجاوزوا حدهم وطورهم.

أما الطائفة الثانية: فهم الذين لا يرون لعباد الله الصالحين قدرا، ولا يقيمون لهم وزنا، فلا يحبونهم، ولا يقتدون بهم، ولا يتبعون سيرتهم، بل يحقرون من شأنهم، ويحتقرونهم في أعمالهم، ويدعون أنهم -كما يقولون- أهل تشدد، أو أهل جمود، أو أهل رجعية وتقهقر، أو ما أشبه ذلك من عباراتهم السيئة !
فهؤلاء قد فرطوا، وأولئك قد أفرطوا !

أما أهل السنة: فقد توسطوا في باب أولياء الله من الصالحين والمؤمنين والأتقياء فأحبوهم؛ ولكن تلك المحبة لا تصل إلى أن نتمسح بتربتهم، ولا تصل كذلك إلى أن نصرف لهم شيئا من حق الله، كأن نذبح لهم من دون الله؛ بل محبتنا لهم تستدعي أن نبحث عن سيرتهم وسنتهم فنعمل بها حتى نكون مثلهم؛ فإذا رأيناهم يتهجدون بالليل تهجدنا؛ وإذا ذُكِر لنا أنهم يكثرون من القراءة والخشوع أكثرنا من ذلك.

فتحملنا محبتهم أن نعمل مثلهم، وأن نصلح من أعمالنا ما أصلحوه؛ سواء كانوا أولياء أو سادة أو صالحين، أو ذوي فضل، أو ذوي سبق فكلهم في حق الله سواء. نحبهم وتحملنا محبتهم على أن نقتدي بهم. فإذا كنا كذلك نكون متوسطين بين هؤلاء وهؤلاء، لا إفراط ولا تفريط.

هكذا جاء دين الإسلام، فالذين غلوا وزادوا وقعوا في الشرك؛ وذلك لأنهم عظموا هؤلاء المخلوقين، وجعلوا لهم شيئا مما لا يصلح إلا لله، فإن التعظيم عبادة، والعبادة لله وحده؛ لأن العبادة هي التذلل، فإذا كانوا يتذللون عند تلك الأضرحة، ويخضعون ويخشعون؛ فتلك عبادة. وإذا كانوا يتمسحون بهم، ويطوفون بقبورهم، ويطيلون الإقامة عندها؛ فذلك تعظيم، وتلك عبادة.

فأولئك الذين غلوا، ووقعوا في هذا الغلو أشركوهم بذلك مع الله، مع أنهم لا يرضون أن يشرك بهم؛ فالمسيح عليه السلام برئ من شرك من أشرك به، وهكذا كل من عُبد من دون الله -وهو لم يرض- برئ من شرك من أشرك به، وفي القيامة لا بد وأن يتبرءوا منهم، ويقولون نحن برآء من أفعالكم، كما قال -تعالى- عن الملائكة: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴾[سورة سبأ، الآيتان : 40، 41].

فأخبروا بأنهم ولو أنهم عبدوا الملائكة، فإنهم ما رضوا بذلك منهم ولا أحبوا ذلك، وإنما الشياطين والجن هي التي سولت لهم وزينت لهم أن يعظموهم، وأن يعبدوهم، وأن يؤمنوا بهم! وإلا فأنبياء الله، ورسله، وأولياء الله والصالحون من عباده بريئون من شرك من أشركهم مع الله سبحانه وتعالى.

وبالجملة؛ فإن المسلمين وأهل العقيدة السلفية قد توسطوا في أولياء الله، فأحبوهم محبة قلبية، وحملتهم محبتهم على أن يتبعوا أخبارهم، ويدونوا سيرتهم، وينظروا في الأشياء التي كانوا يعملونها، فعرفوا أنهم ما صاروا صالحين إلا بسبب زهدهم في الحرام وبعدهم عنه، وديانتهم بالحلال، وتقربهم إلى الله بأنواع القربات، فقالوا: هذا سبب صلاحهم، فلماذا لا نفعل ذلك حتى نكون مثلهم؟ فنصلح كما صلحوا، وحتى نكون أولياء الله كما كانوا، فأولياء الله يحبهم الله تعالى، ويوفقهم ويعينهم، فنفعل الأفعال التي أحبهم الله لأجلها؛ حتى يحبنا كما أحبهم، وحتى يعيننا كما أعانهم، ويهدينا كما هداهم (1)

1 - جِبْرِيْنِ، عَبْدِ اللَّـهِ بن عَبْدِ الرَّحْمَن بن ، **الإسلامُ بَيْن الغلو والجفاء والإفراط والتَّفريط** ، ص-15

المطلب الثالث : غلو أهل القبور:

1- أساس الشرك في الأمم الغلو في قبور الصالحين:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى": (والشرك في بني آدم أكثره عن أصلين أولهما: تعظيم قبور الصالحين وتصوير تماثيلهم للتبرك بها، وهذا أول الأسباب التي بها ابتدعها الآدميون ، وهو شرك قوم نوح)(1).

وقال الألباني رحمه الله في كتابه " تحذير الساجد" : (إن من المهم جدا أن يعلم المسلم كيف طرأ الشرك على المؤمنين بعد أن كانوا موحدين؟ لقد ورد عن جماعة من السلف روايات كثيرة في تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: 23] أن هؤلاء خمسة ودا ومن ذكر معه كانوا عبادا صالحين فلما ماتوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن يعكفوا على قبورهم ثم أوحى إلى الذين جاءوا من بعدهم أن يتخذوا لهم أصناما ، وزين لهم ذلك بأن ادعى لهم على أن يذكروهم فيقتدوا بأعمالهم الصالحة، وأوحى إلى الجيل الثالث أن يعبدوهم من دون الله وأوهمهم أن آباءهم كانوا يفعلون ذلك...).

قلت: إن إثبات أصل الشرك في القبورية أمر لا يحتاج أن يختلف فيه اثنان لأن المتتبع لتاريخ البشرية من بعد قبورية قوم نوح إلى بعثة رسولنا يجد أن عبادة القبور هي الأساس ، وما عبدت الأشجار والأحجار إلا تبعا لها، وإليك لمحة تاريخية مختصرة:

الفلاسفة : صرح الرازي قائلا : (إن فلاسفة اليونان كانوا يستمدون الفيوض من القبور وأهلها إذا اعترتهم مشكلة من المشكلات ، وكان الفلاسفة من تلاميذ أرسطو إذا دهمتهم نازلة ذهبوا إلى قبره للحصول على المدد والفيض(2)

الهنود : ذكر صاحب كتاب "المنار" قال : (في (نبارس) في الهند قبر آدم أبي البشر وزوجه وأمه، وجميعها تعبد بالطواف حولها والتمسح بها وبذل الأموال والنذور...) بتصرف.فيا ترى من أين جاءت أم آدم ؟!!

البوذية : تعبد (بوذا), ومعنى بوذا عندهم العالم ، وله تسمية أيضا (يسكيا) أي : المعتكف ، وقد ترك زوجته وانصرف إلى الزهد والتقشف ودعا إلى تخليص الإنسان من آلامه ، والبوذية تعبد بوذا وتعتقد أنه ابن الله ، وقد عملت له التماثيل

1_ ابن تيمية ، **مجموع تفوى** ج17، ص460

2 - الرازي ، الإمام. **جهود علماء الحنفية في أبطال عقائد الحنفية** ، ،3ج ،ط/1(الرياض :دار الصميعي للنشر والتوضيع ، 1996م) ص-41.

العظيمة ، والمعابد الكبيرة وتصلي له وتعتقد أنه سيدخلها الجنة، وأنه يتحمل جميع أخطائهم ، وأنه ينـزل عليه الوحي آخر عمره, فقالت البوذية ما هذا بشر إن هو إلا إله عظيم.

اليهود والنصارى: لقد كثر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن اليهود والنصارى أنهم اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، وتقدم ذكرها، وحذر أمته من ذلك. وبما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم عن اليهود والنصارى عرفنا أنهم شر القبورية.

العرب: كانت في الجاهلية تعبد الأصنام وهذا أمر معروف, ومما يدل على أن العرب كانوا يعبدون القبور ما جاء من حديث بريدة عند مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها " فقد علل العلماء أن النهي عن زيارة القبور في أول الإسلام كانت من باب الخوف على المسلمين من التأثر بما كانت عليه الجاهلية من عبادة القبور، ومن باب سد ذريعة الشرك، ولما شرع لهم ذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم كما في رواية النسائي : ((ولا تقولوا هجرا)) أي: فحشا وأفحش الفحش الشرك بالله.

فالقبورية في أوساط المسلمين تعد وارثة لأصحاب الديانات المذكورة هنا ، وهذا جزاء من لم يهتد بهدي الرسول إذ يصير عرضة لأتباع شياطين الجن والإنس الأولين منهم والآخرين ، فبئست الوراثة هذه، وبئس الوارثون، ولا حول ولا قوة إلا بالله(1)

2- أول من أسس عبادة القبور في أمة الإسلام:

اعلم أخي المسلم : أن الإسلام جاء بمحاربة الشرك والوثنية بكل أصنافها، وما مات الرسول صلى الله علية وسلم إلا وقد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وحارب الشركيات، حتى قال : ((إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في الجزيرة ولكن بالتحريش بينهم)) رواه مسلم عن جابر .

واستمرت أمة الإسلام في عافية من هذه الشركيات مدة من الزمن، وقد كان عصر السلف (الصحابة والتابعين وأتباع التابعين) هو أزكى العصور وأتقاها وبعد انقراض عصر السلف بمدة ظهر دعاة الخرافة والأوهام، وكان أول من باشر تأسيس عبادة القبور هم الباطنية حين قامت دولتهم في مصر، وفي بلاد المغرب، فأقاموا المآتم والمزارات، وبنوا المشاهد والقباب، وهم أول من أسس ضريح

1 - رضا ، سيد رشيد .**تفسير المنار** ، 6ج، ط/2(بيروت : دار المعرفة ،د.ت)ج 3 ، ص220

الحسين في مصر وهو من الكذب الصراح لأن الحسين قتل في كربلا ، ولا دليل على نقله بل هذا كذب باتفاق .
وسنوا بدعة الموالد، مولد الرسول ص وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين، ومولد الخليفة منهم كما في كتاب "موالد الأولياء في مصر" ، ولكن الباطنية لم يستطيعوا أن يتوسعوا كثيرا، فقد كانت الشركيات تكاد أن تكون محصورة في الأماكن التي للباطنيين عليهاسلطة، لأن الناس كانوا متنكرين للباطنيين، ولكثرة المناوئين لهم من المسلمين ، ولا يخفى عليك أن الباطنية فرق كثيرة في ظاهر الأمر وهم في الحقيقة يرجعون إلى أصول متفقة على هدم الإسلام من أساسه، ولهذا حكم علماء المسلمين على الباطنية بأنهم أكفر من اليهود والنصارى لأنهم عمدوا إلى هدم الإسلام من أساسه، فقد كانوا في منتهى الزندقة والنفاق، وقد استمرت دولة العبيديين الباطنيين في مصر من عام (358-567).

3- أعداء الإسلام يحرصون على نشر الدعوة القبورية:
يذكر المؤرخون أن القائد الفرنسي (نابليون) كان يحضر حفلات (المولد) ويشهد حلقات الذكر مع المتصوفة ، وفعل مثل هذا ـ فيما بعد ـ المندوب السامي البريطاني، يقول الدكتور فروخ : (ومن أجل ذلك يجب ألا نستغرب إذا رأينا المستعمرين يغدقون الجاه والمال على الصوفية فرب مفوض سام لم يكن يرضى أن يستقبل ذوي القيمة الحقيقة من وجوه البلاد، ثم تراه يسعى إلى زيارة حلقه من حلقات الذكر ويقضي هنالك زيارة سياسية تستغرق الساعات ، أليس التصوف الذي على هذا الشكل يقتل عنصر المقاومة في الأمم ؟) .
قلت: ولما استتب الأمر للشيوعية في المحافظات الجنوبية اليمنية بدأت الشيوعية تحارب القبورية, ففوجئنا بترك القبورية تمارس الشركيات والخرافات, فأخبرنا أن زعماء الروس وجهوا اللوم للشيوعيين في البلاد لماذا يحاربون هؤلاء وهم لا يشكلون خطرا عليهم بل يشغلون الناس بالموالد والحضرات بحيث لا يلتفتون إلى مبادئ الأعداء ولا إلى إصلاح أحوال المسلمين .
وذكر الدكتور موسى الموسوي في كتابه "الشيعة والتصحيح" قائلا : (ولكن الذي لا شك فيه أن ضرب السيوف على الرؤوس, وشج الرأس حدادا على الحسين في يوم العاشر من محرم تسرب إلى إيران والعراق من الهند إبان الاحتلال الانجليزي لتلك البلاد، وكان الانجليز هم الذين استغلوا جهل الشيعة وسذاجتهم وحبهم الجارف للإمام الحسين فعلموهم ضرب القامات على الرؤوس, وحتى إلى عهد قريب كانت السفارة البريطانية في طهران

وبغداد تمول المواكب الحسينية التي كانت تظهر بذلك المظهر البشع في الشوارع والأزقة).
قلت: هذا النقل يكفي للتدليل عند المنصفين والعقلاء أن دعاة القبورية جرثومة خبيثة في أوساط المسلمين تسعى لتدمير الأمة الإسلامية من كل الجهات، من جهة العقيدة والعبادة والسياسة والاقتصاد، وغير ذلك.

4- خطط أعداء الإسلام في المحافظة على الأصنام والأوثان باسم الآثار:

مما نجم في عصرنا بشكل واسع جدا وبصورة جديدة قضية تعظيم الآثار ، وقضية تعظيم الآثار جاءتنا من قبل اليهود والنصارى, ومرادهم بالآثار ما خلفته الأمم السابقة من آثار ، ويدخل في ذلك الأصنام والأهرام والأوثان والضرائح والمشاهد والقباب، وقد حرص أعداؤنا أن يحيوا هذه الجاهلية في أوساط المسلمين عموما، فلا تجد دولة مسلمة إلا وهي تطالب بالاعتناء بالآثار, على تفاوت في فهم الاعتناء بالآثار وما هذا إلا استجابة لما تدعو إليه دول الكفر من يهود ونصارى وغيرهم, وقد جعلت منظمات تقوم بذلك, فمثلا عندنا في اليمن قامت منظمة اليونسكو بفتح مدارس باسم الآثار ، وقد تكلمنا عن شيء من ذلك في رسالة مستقلة, وقد استغل اليهود والنصارى قضية إحياء الآثار التي في بلاد المسلمين لأغراض كثيرة أهمها:

التجسس على المسلمين ومعرفة أحوالهم بدقة, حتى إنهم في بعض الأوقات يقومون بتحديد البيوت والأنهار والزراعة.

التعرف على مناجم الذهب والفضة وغير ذلك من الكنوز الأرضية في البلاد.

إحياء عبادة الأصنام والأوثان باسم أنها حق الآباء والأجداد وأنها حضارتهم.

إحياء النعرات الجاهلية من فرعونية، وفينقية، وكنعانية، وسبئية، وشعوبية، وبابلية، وحميريه , وغير ذلك، فأصبح كل بلد يفاخر البلد الآخر بمجده العريق على حد زعمه ، ولا يخفى على المسلم اللبيب ماذا يعمل هذا في أمة الإسلام من تفريق وتمزيق لا حدود له.

الوصول إلى تحصيل المال: وهذا واضح إذ أن أماكن الآثار يدعى الناس إلى زيارتها ويعمل الدعايات العريضة لذلك، ومن ذلك ما ذكره عبد القدوس الأنصاري : (أن الحجر الذي جلس عليه النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد بني ظفر رآه في خزانة زجاجية عالية بمدخل دار الكتب المصرية ، وعلم من المدير العام أن شخصا نقله من المدينة إلى مصر وباعه للدار بثمن كبير) "آثار المدينة المنورة"

الحصول على الجاه والشرف بطريقة مزورة، ألا ترى أنهم ينسبون أشياء إلى أشخاص فيحصل لهم جاه وشرف وهي دعايات كاذبة وما أكثرها.

الوقوع في الاختلاط بين النساء والرجال حال زيارة الآثار وحال التوظيف، وأنت تلاحظ أنهم قد جعلوا قضية الآثار تابعة لوزارة السياحة ، وصارت الدول الإسلامية تعتني بالآثار بما لم يكن معروفا ، وما هذا إلا استجابة لأعداء الإسلام فلعنة الله على اليهود والنصارى.

5- أصناف دعاة القبورية والخرافة في الأمة الإسلامية:

لا يخفى عليك أيها المسلم الكريم أن أصناف دعاة القبورية كثيرة ولكني سأذكر أبرزهم وأخطرهم وهم قسمان:

1- شياطين الجن

2- شياطين الإنس

أما شياطين الجن فقد قال الله في كتابه الكريم : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ، قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴾ [سبأ:40.41]، وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنعام :100]، وقال تعالى : ﴿ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ، وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ [يس:61.62]، وقال تعالى : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ، لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ، وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴾ [النساء :117-119]، ومهما خفي على المستجيبين لشياطين الجن الخطر فسيظهر ذلك الخطر يوم القيامة، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم: 22].

فاتضح من هذه الآيات أن كل عبادة صرفت لغير الله فهي في الحقيقة للشيطان، وإن كان العابد قصد غير الشيطان كالأنبياء والمرسلين والملائكة، وغيرهم، لأن الشيطان هو الذي زين هذه العبادة لأصحابها ودعاهم إليها، وأما غيره من الصالحين والحيوانات والجمادات فلم تدع إلى عبادتها قط, والعبد إذا أطاع الشيطان في عبادة غير الله فقد عبد الشيطان حقيقة لأنه نفذ ما دعاه إليه الشيطان ودفعه إليه. وهذا الصنف هو أساس للأصناف الأخرى التي شاركت في صرف العبادة لغير الله عز وجل.

وأما شياطين الإنس فهم صنفان:

الصنف الأول: الداخلي وهم :

1 -السحرة

2- الكهان

3- المنجمون

وهؤلاء الأصناف يتعاملون مع شياطين الجن مباشرة، قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام :112]، وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام :128]، فالسحرة والمنجمون والكهان داخلون في آية الاستمتاع دخولا أوليا لأن الاستمتاع بالجن الكفار تحقق لهم حيث إن شياطين الجن كانوا يحترمونهم ويخبرونهم وينفذون أوامرهم، أما بقية الكفار والضلال من الإنس فلم يستمتعوا بشياطين الجن ظاهرا، وإذا أردت أن تعرف مدى ما قام به السحرة والمنجمون والكهان من نشر الشركيات فانظر غير مأمور "فتح المنان في جمع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن الجان".

4- المبتدعة القبورية الضلال، وهؤلاء القبورية متفاوتون قلة وكثرة، وقوة وضعفا في نشر الشركيات، فذاك يدعو إلى شد الرحال إلى الضرائح، وذاك يدعو إلى الطواف حولها والسجود عندها والذبح والنذر لها، وذاك يدعو إلى طلب المدد والغوث منها، وذاك يذهب يقيمها بنفسه، وذاك وذاك.

الصنف الثاني : الخارجي :

ألا وهم الكفار من مجوس، ويهود، ونصارى، وهنود، وغيرهم، وقد بسط أمثلة توضح ذلك لا يتسع المقام لذكرها، ولو سألنا باختصار من أين جاءت إلينا القبورية بجميع أنواعها؟ لما كان هناك إلا جواب واحد أنها من عند غير المسلمين، وأنها ما دخلت على هؤلاء المفتونين إلا عند أن تلقوا من أعدائهم وتقاربوا معهم وقرءوا كتبهم , ومن أسباب انتشار الشركيات في أمة الإسلام ما يلي :

وجود الأئمة المضلين في وسط أمة الإسلام ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : "إن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون" رواه أحمد والطبراني عن أبي الدرداء، وهو صحيح. وفي البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله لا ينتزع العلم انتزاعا من الناس ولكن بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا" فالأئمة المضلون يتصدرون للفتوى والتأليف والمناظرة والردود على علماء السلف, ويحركون الدعوة إلى أباطيلهم وخرافاتهم ويتزعمون فرقا وأحزابا ، وتارة دولا وشعوبا، فكيف لا يخاف الرسول صلى الله عليه وسلم على أمته من الواحد من هؤلاء فكيف إذا كانوا أكثر من ذلك اللهم سلم سلم .

2-وجود علماء النفاق في وسط الأمة الإسلامية ، عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان" رواه أحمد ، وقد جاء عن عمران بن حصين وهو عند الطبراني والبيهقي في "الشعب" وهو صحيح. فعلماء النفاق

والزندقة يعمدون إلى هدم الإسلام من أساسه لأنهم لا يريدون الإسلام ، وهم الذين يعملون مع الجهات التي تسعى إلى محاربة الإسلام والمسلمين من الخارج كاليهود والنصارى والمجوس ، ومن الداخل كالحكام المنحرفين والأئمة المضلين ، ويظهرون لكل جهة وجها يتناسب معها ، وعلماء النفاق كثيرا ما يكونون حريصين على إبقاء الأمة على انحرافها بطرق شتى وأساليب متنوعة. فلو سلمت الأمة من هذين الصنفين لكانت بخير وعلى خير ، ولكن أنى لها أن تسلم مع وجود هؤلاء ، فالواجب على أمة الإسلام أن تتعرف على علماء الكتاب والسنة السالكين على ما كان عليه سلفهم الصالح ، وإلا فهي ألعوبة بين أيدي العابثين .

3-رضوخ كثير من أمة الإسلام للجهل بدين الله: من المعلوم أنه يجب على أمة الإسلام أن تتعلم دين الله ولابد ، لأن المنتسب إلى شيء لا بد أن يكون أعلم به من غيره, ولكن مع الأسف الشديد لم تجعل الأمة المسلمة نصب عينها تعلم دينها, ولا تنسى أن الجهل عدو الرسل والرسالات السماوية ، قال ابن عيينة رحمه الله : (العلم بمنـزلة الإسلام والجهل بمنـزلة الكفر) ولا تسأل عما فعله الجهل بأمة الإسلام حين استسلمت له . روى الإمام أحمد من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة كلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضا الحكم وآخرهن نقضا الصلاة" فتعلمي الإسلام أيتها الأمة المقهورة حتى تكوني بإذن الله منصورة ، وإذا كانت الأمة تنقض الصلاة التي هي أظهر أركان الإسلام فمن باب أولى أن تنقض ما كان أخفى منها من الشرك وغيره .

4-جهل الأمة بمؤامرة أعدائها عليها خصوصا اليهود والنصارى، لا يخفى أن الإسلام دين حيطة وحذر ويقظة ، وأهله كذلك لأنهم يعلمون أن عدوهم شاهر سيفه

ولكن مع الأسف أن عددا من المسلمين ليس بالقليل له ثقة كبيرة بأعداء دينه وحسن ظن بهم وبسبب ذلك دخل على الأمة من مبادئ أعدائها وضلالهم الكثير, ومن أوائل ذلك دخول السحر والتنجيم وما لحق بهما.
وبقيت أسباب ليس هذا محل ذكرها كسكوت بعض العلماء عن هذه الشرور, وضعف مقاومة بعضهم لذلك ، وعدم اعتنائهم بجمع كلمتهم وتوحيد صفهم على الحق والله المستعان.

6 -غلاة الشيعة يتلقون الدعوة القبورية:

لما أقيمت دولة غلاة الشيعة على أيدي (بني بويه) في العراق وإيران باسم الخلافة العباسية، قام معز الدولة أحمد بن بويه سنة (352) بإصدار منشور حاسم يأمر الناس قاطبة بارتداء ملابس الحزن, وإغلاق الأسواق وإيصاد الحوانيت, وتحريم البيع والشراء, وتعطيل المطابخ والمطاعم، وأمر أن يكون النوح شاملا للرجال والنساء، فتخرج النساء مرسلات الشعور، ملطخات الوجوه، مشققات الثياب، صارخات، نادبات متوجهات إلى قبر الحسين. انظر "البداية والنهاية" واستمر هذا الأمر من قبل الرافضة في العراق وإيران، إقتداءا بأول مؤسس لهذا الفعل الشنيع أحمد بن بويه كلما أتيحت لهم فرصة، وتوسع أكثر في عهد قيام الدولة الصفوية وانتشر في بلاد فارس وما تبعها في الرفض إلى أيامنا هذه، وأما ضرب الأكتاف بالسلاسل في يوم عاشوراء وشج الرؤوس والرمي بالحجارة فهذا حصل مؤخرا،
تنبيه: ذكر اليعقوبي في "تاريخه" (أن عبد الملك بن مروان بنى قبة الصخرة في بيت المقدس ودعا الناس أن يحجوا إليها) هذا مجمل القصة، وهذه القصة لا أساس لها من الصحة للأمور التالية:
لا نعلم من ذكرها إلا اليعقوبي ، والمؤرخين لم يذكروها مع أنها قضية تستدعي التناقل لها وتكلم العلماء والمؤرخون عليها، وهذا كاف في ردها.
اليعقوبي من أعيان الرافضة فقد ذكره العاملي في كتابه "أعيان الشيعة" وكان ميالا إلى العلويين، وكان يكره العرب ويتعصب للموالي. وهذه كافية في تضعيف القصة حيث إن اليعقوبي غير مأمون .
من المعلوم أن الرافضة بينهم وبين بني أمية عداء شديد وقد حملهم هذا العداء على الكذب كثيرا على بني أمية للتشويه بهم، والطعن فيهم، فلا يستبعد أن هذه القصة من هذا الباب.(1)

---

1 - www.dorar.net/book-index/7186

7- ذكر بعض معتقدات القبورية في الضرائح:

إن الفرق القبورية تنسب إلى الضرائح التي تتبرك بها أنواعا من الدعايات المكذوبة لكي يزداد تعلق الجهال والحمقى بها والإقبال على عبادتها، وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

قبر الحسين بن علي بن أبي طالب المزعوم أنه في كربلا ، يقول القبوريون لمن يزور هذا الضريح المزعوم ما قاله شاعرهم:

وفي حديث كربلا والكعبة لكربلا بان علو الرتبة

وهذا البيت واضح أن قائله يفضل كربلا على الكعبة .

قول الصيادي في قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : (ولما حج الرفاعي عام وفاته وزار قبر النبي الذي هو أفضل من الجنة بل من العرش والكرسي) وينسب ذلك البيت إلى الأعرابي وهو:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ذكر العيدروس في كتابه "تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر" وهو يتكلم عن قبور أقطاب آل با علوي، قال: (وروي عن بعض الصالحين أنه قال لرجل من أهل تريم: أتعرف الفريط الأحمر والجبل الأحمر؟ فقال له: نعم, فقال له : تحته روضة من رياض الجنة) أي روضة من رياض الجنة في القبور، بل ذكر في نفس الصفحة أن الشيخ فضل بن عبد الله قال : (ثلاث ترب محولات بترابهم الجنة، تربة تريم، وتربة الهجرين، وتربة غيل أبي سودان).

وهذه دعوة إلى تعظيم التربة وأكلها تبركا بها، واعتقاد الشفاء فيها، وانظر إلى ما وصلت إليه القبورية في كربلا وغيرها من بقاع الأرض من تعظيم التربة الحسينية فيسجدون على تلك التربة، وفي بعض الأوقات يأكلونها معتقدين الشفاء فيها بل ويوصون أن تدفن معهم التربة الحسينية، رجاء بركتها.

وانظر إلى ما قالته القبورية في حضرموت في شأن النهر الموجود بجانب الضريح المنسوب إلى النبي هود فقد قالوا: (إن ذلك النهر من الجنة) فالأنهار والأشجار والأحجار والآثار تصير من الجنة لوجود قبر من القبور التي تريد القبورية عبادتها، ويصير ماؤها من الكوثر، ولقد ذكر صاحب كتاب "علماء الحنفية" قال : (ومنهم

من يستقبل القبر ويصلي إليه مستدبرا الكعبة ويقول : القبر قبلة الخاصة والكعبة قبلة العامة(1)
وذكر صاحب كتاب "الانحرافات العقدية" عن بعضهم ما معناه : (أن مؤذن مسجد قبة الإمام الشافعي استقبل القبر واستدبر الكعبة عند الأذان مع حضور مجموعة من علماء الأزهر فقال قائل: لم لم يستقبل القبلة ؟ فقال أحدهم: إنه يستقبل ضريح الإمام). كما ذكر أن الصوفية لا ينكرون على من استقبل قبر الإمام في صلاته(2)

المطلب الرابع : غلو أهل المتصوفة:

ومن هذه الفرق فرقة الصوفية ، وقد رأينا من بعض الفرق الإسلامية عجبًا ، ولا أقصد أهل التصوف المتقدمين ، الذين أسسوا التصوف من أمثال الجنيد والشبلي والحارث المحاسبي ....إلخ ، وإنما المقصود المتصوفون المتأخرون ، الذين أدخلوا على الإسلام عقائد ليست منه ، وليست فيه . وأدخلوا عليه سلوكيات ما أنزل الله بها من سلطان .

المتصوفون الأوائل كانوا على هُدًى ، كما ذكر الشيخ ابن تيمية والشيخ ابن القيم ذلك ، قال ابن تيمية في كتابه (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) أن الجنيد رحمة الله عليه كان يقول : عِلْمُنا هذا مقيّد بالكتاب والسنة ، فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث ، لا يصلح له أن يتكلم في علمنا ، أوقال : لا يُقتَدَى به .

وقال الشيخ ابن تيمية أيضًا ، أن أبا عثمان النيسابوري قال : مَن أمّرَ السّنّة على نفسه قولاً وفعلاً ، نطق بالحكمة ، ومَن أمّر الهوى على نفسه قولا وفعلا ، نطق بالبدعة ، لأن الله تعالى يقول : وإن تُطيعوه تهتدوا.

وقال ابن تيمية أيضًا أن أبا عمر بن نجيد قال : كل وجْدٍ لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل .

وقد ذكر ابن القيم أيضًا أن الأعلام الأوائل من الصوفية كانوا على هداية وعلم ، وقد ذكر ذلك في كثير من كتبه مثل كتاب) الوسواس الخناس) فصل (لاعصمة إلا للأنبياء) ، فقد اقتبس كثيرًا من أقوال الصوفية الأوائل للتدليل على أنهم كانوا ملتزمين بالكتاب والسنة ، ولم يقعوا في ما وقع فيه المتأخرون منهم من الشطح والادّعاءات الباطلة والضلالات الكثيرة.

نأتي على ذكر ما وقع فيه المتأخرون من أهل التصوف من الغلو والأخطاء فنقول:

---

1 - الرازي ، الإمام. **جهود العلماء الحنفية في أبطال عقائد القبورية** ، المصدر السابق ج2 ،ص-1208 .

2 - أبو نصر ، محمد بن عبد الله الإمام ، **تحذير المسلمين من الغلو في قبور الصالحين** ، (اليمن : معبر ، 1424 هـ) ص -71.

1- إنهم يدّعون العصمة في المشايخ ، فالعلاقة بين المريد وشيخه تكون أقرب إلى التقديس القائم على إلغاء العقل ومحو الذات ، فالمريد يشطب ذاته ونفسه من الوجود ، ويضع مكانها ذات شيخه سلوكاً وعقيدةً وفكرًا ، وإن خطورة هذه العلاقة ليست في محبة المريد لشيخه ، وإنما في عدم القدرة على رؤية أخطاء شيخه بصفته البشرية ، بل والأدهى والأمرّ أن المريد يقوم بتبرير أخطاء شيخه بتبريرات سخيفة تصل أحيانًا إلى تبني أفكار الملحدين دفاعًا عن شيخه وهذا مثال على ما أقول :
سمعتُ بأذنيّ أحد المريدين يدافع عن سلوك شيخه عندما ذكروا له أنهم لا يرونه يصلي ، فقال هذا المريد بلهجته العامية : أصل كتر السلام بيقل المعرفة وهذه الجملة عبارة عن مثل شعبي عندنا في مصر يقولونه للإنسان الذي يكثر الدخول عليك وكلما دخل عليك وضع يده في يدك بطريقة مملة ، وعندما تريد أن تمنعه عن ذلك تقول له هذا المثل .

أنظر إلى تبرير هذا المريد لسلوك شيخه ، حتى ولو كان هذا السلوك ترك الصلاة ، إنه تبرير سخيف ، ولو كان تبريره من أنواع التبريرات التي نسمع عنها من أن الشيخ فلان يصلي في مكة أو في المسجد الأقصى لكان الأمر أهون ، ولو أنه لايكون مقبولا عند العقلاء من الناس ، وذلك لأن فرق التوقيت بين البلاد يمنع تصديق هذه الحيلة في تبرير عدم رؤية الناس للشيخ فلان يصلي .

وكان من نتيجة هذه القداسة أن أُشيعت في أوساط المريدين كلمات غريبة عن عقيدتنا الإسلامية ، لقد أصبحنا نسمع في عالم الأسرار أقوالا ما كانت في أقوال السلف ، وما نزل بها قرآن ، وما نطقت بها سنة ، نتيجة لهذا الانحراف في المسلك حين يحب الإنسان الجاهل ربه ورسوله وصالحي أهل دينه.
ومنها : المحبوب منسوب ولو كله عيوب !!؟. من اعترض انطرد !! ؟
احذر من الاعتراض على شيخك ولو وجدته على كبيرة من الكبائر , فإن له حالا لا تعلمه !!؟

إن فكرة عدم الإعتراض فكرة دخيلة على الدين وليست منه ، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول : من رأى منكم منكرًا فليغيره ولو كانت هذه الفكرة من الدين لأثبتها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان هو الأوْلى بذلك حينما اعترض عليه عمربن الخطاب رضي الله عنه لما توجه للصلاة على عبد الله بن أبي سلول رأس النفاق في المدينة حين مات ، ولم ينهه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاعتراض ، بل رد عليه مبينا وجهة نظره في هدوء المعلم الحكيم الهين اللين.

إن خطورة هذه الدعوة أنها دعوة لإلغاء تحكيم الشريعة ، ويبدأ إلغاء تحكيم الشريعة أولا على المشايخ ، حتى إذا ثبتت فكرة أن فلانًا له حال مع الله فلا يجب

الإعتراض عليه ، يبدأ سحبها على بقية الناس بعد ذلك ، فيتعطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونصبح مثل بني إسرائيل الذين لعنهم الله لأنهم : كانوا لا يتناهوْن عن منكرٍ فعلوه

ونحن لا نرمي كل المحبين بهذا السفه في الرأي ، والعته في الفكر... وإنما هم شراذم من الخلق أعماهم الجهل ، وأصمهم العجز، وأبوْا أن يعترفوا بعجز وجهل ، فراحوا يشيعون حول شيوخهم عالمًا من الأسرار.

2 - ومن الأخطاء التي تشيع في أوساط أهل التصوف أنهم يعتقدون أن الله قد اتخذ شركاء له في إدارة الكون ، وهؤلاء الشركاء هم الأولياء ، ويقولون أن أولياء الله نوعان : أهل الإرشاد و أهل التكوين . فأهل الإرشاد هم الذين اختارهم الله لهداية البشر وإصلاح القلوب ، وتربيتها ، وتعليم الناس طرق التقرب إلى الله ، ويسمى أفضل أولياء عصره قطب الإرشاد.

أما النوع الثاني أهل التكوين فيطلق على الأولياء المناط بهم إصلاح معاش البشر ، وتنظيم أمور العالم ، ودفع المصائب عن الناس وهؤلاء يقومون بإصلاح شئون الدنيا بإذن من الله.

ويقولون أن أهل الإرشاد كالأنبياء ، وأن أهل التكوين كالملائكة الذين وصفهم الله ب مدبرات الأمر.

إن من الأمور المدهشة حقًا أن عددًا لا يُحصى من البشر قد قبلوا بهذه العقيدة بمنتهى الإخلاص ، وأصبحت راسخة في نفوسهم ، ومسيطرة عليهم ، بحيث يتصرفون وفق مقتضياتها دون وعي لخطورتها ، ودون فهم لما يترتب عليها من هدم الدين من أساسه ، رغم أن كلاً من القرآن الكريم ، والسنة النبوية يخلو من أي شيْ يؤيد هذه العقيدة.

لقد سمعت أحدهم يقول : إن الله خلق الكون ثم تركه للأولياء يتصرفون فيه

إن من الفطرة البشرية ، ومن الطبيعة الإنسانية أن يتوجه الإنسان بطلب حوائجه ممن يملك النفع ، و يملك دفع الضر ، وفي ظل هذه العقيدة لا يكون غريبًا عليهم أن يلجأوا إلى أوليائهم بالدعاء لدفع المصائب وجلب المنافع طالما أن الأولياء يملكون ذلك حسب مقتضى هذه العقيدة الشاذة.

إن من مقتضيات هذه العقيدة أن معتنقيها يصرفون أنواعًا من العبادة التي يجب أن تكون لله ، يصرفونها إلى أوليائهم ، فنجدهم يحلفون بمشايخهم ، ويعتبرون أن هذا هو اليمين المغلظ الذي لا يحنثون فيه ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حلف بغير الله فقد أشرك ، وكذلك نجدهم ينذرون لهم النذوروقد جعل الله تعالى النذر عبادة من العبادات التي يتوجه العبد بها إليه فقال تعالى : يوفون بالنذر.

إن أي عبادة يصرفها الإنسان لغير الله ، تكون دائمًا على حساب العبودية لله ، فليتنبه الغافلون (1).

المطلب الخامس : الغلو في محبة رسول الله وتوقيره:

وقد بلغ بهم أيضاً الغلو في النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن زعموا أنه هو أول المخلوقات، وأنه خُلِق من نور الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولهم في ذلك أعاجيب ينقلونها ومن ذلك الطريقة القادرية ، معروفة وهي أشهر وأكبر الطرق، تنتشر في أفريقيا والهند والباكستان وبنغلاديش والدول العربية انتشاراً عجيباً.
حتى قيل: إن أتباعها يقاربون (300) مليون من المسلمين مع الأسف، فهؤلاء الناس الذين حتى لو حجوا أو اعتمروا أو صلوا لا يرددون إلا أذكار هذه الطريقة، في أثناء الحج أو بعد الصلوات.
وينسبون كتاباً من كتب الطريقة اسمه سر الأسرار إلى عبد القادر الجيلاني ، معي الآن مقطع منه فيما يتعلق بهذه الفقرة، يقول: ' اعلم وفقك الله لما يحب ويرضى، لقد خلق الله تعالى روح محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولاً: من نوره وجماله، كما قال الله عز وجل: خلقت روح محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من نور وجهي -وهذا كذب لم يقله الله عز وجل- وكما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أول ما خلق الله روحي، وأول ما خلق الله نوري، وأول ما خلق الله القلم، وأول ما خلق الله العقل ' وهذا كله كذب باطل، إلا قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {أول ما خلق الله القلم}.
يقول: ' فالمراد منها -أي: من هذه الأحاديث المختلفة- شيء واحد هو: الحقيقة المحمدية '، والحقيقة المحمدية اصطلاح فلسفي يطلقه الصوفية على أول المخلوقات، وأول الكائنات، وهو في الحقيقة يقابل العقل الكلي الذي تدعيه الفلاسفة والباطنية ، ويقولون: إنه أصل جميع الموجودات، وهؤلاء يسمونه الحقيقة المحمدية.
يقول: ' المراد من هذه الأحاديث شيء واحد هو: الحقيقة المحمدية، فالروح المحمدية خلاصة الأكوان، وأول الكائنات كما قال عليه الصلاة والسلام: أنا من الله والمؤمنون مني، وخلق الله الأرواح كلها منها في عالم اللاهوت وفي أحسن التقويم

1 - شلندة ، سعيد . **أخطاء في طريق أهل التصوف**، (مصر:دار الافتاء المصرية 2008م) ص - 25

وهو الوطن الأصلي -انظروا كيف تحريف كتاب الله وتفسيره- فلما مضى عليها أربعة آلاف سنة خلق العرش من نور عين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبواقي الكائنات منه -يعني: من نور النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثم ردت الأرواح إلى درك أسفل الكائنات.

أي: الأجساد، لأن الأجساد في نظر الصوفية هي أسفل الكائنات، كما هي النظرية الهندوسية المعروفة في ديانة الهندوس الفناء: الجسد هو أدنى الدرجات، والإنسان يترقى ويفنى في الاتحاد حتى يتحد بالله عز وجل، تعالى الله عما يقولون.

' كما قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾[التين:5] هذا من تفسيرات الصوفية - فلما تعلقت الأرواح وأنست في الأجساد نسيت ما اتخذت من عهد الميثاق في يوم: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف:172] فلم ترجع إلى الوطن الأصلي '.

الآن يعلل لماذا بعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ يقول: بعث لأن الأرواح تعلقت بالأجساد ونسيت أصلها.

يقول: ' فترحم الرحمان المستعان عليهم بإنزال الكتب السماوية تذكرة لهم، بذلك الوطن الأصلي كما قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم:5]، أي: أيام وصاله بما سبق مع الأرواح '.

وهذا ليس بصحيح أبداً أيضاً بل هو من تفسيراتهم، ومثل هذا تفسيرات الباطنية .

يقول: ' حتى أفضت الرسالة إلى الروح الأعظم المحمدي خاتم الرسالة، والهادي من الضلالة، فأرسله إلى هؤلاء الناس الغافلين، ليفتح بصيرتهم، من نوم الغفلة فيدعوهم إلى الله تعالى، ووصله ولقاء جماله الأزلي ' نسأل الله العفو العافية.

نحن نقول: إن هذا الكلام المنسوب للجيلاني لا يعقل أن يقوله، ولم يثبت لدينا قوله، ولكن أصحابه ينسبون ذلك إليه، ولو قاله لما كانت له تلك المنزلة التي ذكرها العلماء عنه، مع ما ذكروا عنه من بعض جوانب البدع.

لكن نحن الآن لا نحاسبه كفرد ولكن نحاسب هذه الطائفة التي غلت في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى هذا الحد، وجاءت بأمثال هذه الخرافات والتي أصلها ما افتراه الزرادشتية والمجوس في أنبيائهم كما نقل ذلك الدكتور طلعت غنام وأمثالهم ممن بحثوا في أصول التصوف.

أن الكون خلق لأجل النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن ذلك أيضاً زعمهم -أي: من غلوهم في النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن الكون إنما خلق لأجله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن ليلة مولده هي أفضل من ليلة القدر،

ويزعمون أن روحه تحضر الموالد والمحافل التي يقولونها، فيزعمون أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حي باستمرار حياة كاملة، وأنه يحضر الموالد، وأنه يخاطب الأولياء، وأنه يكلمهم.
وكم افتروا على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وعلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أمثال هذه الأمور فشرعوا من الدين ما لم يأمر به الله، مثل ما شرع أحمد التيجاني ، ومثل المهدي الذي في السودان ممن يفترون على الله الكذب والشاذلي الذي يقول: إن كل طريقة لها شيخ، وأما أنا فشيخي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخذ عنه في اليقظة مباشرة، وأمثال هذا من الغلو الذي يزعمونه.
ولا شك في بطلان ذلك -والحمد لله- لكل ذي بصيرة؛ ولكن العجب!! هو انتشار هذه الطرق، وفتكها لهذه الأمة في غفلة من دعاة الحق، وربما لإقرار أو لتعاون من دعاة الباطل من أصحاب القسم الأول أشباه اليهود الذين يحاربون سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فإنهم يغضون النظر عن أمثال هؤلاء ويؤيدونهم، ويشجعونهم، ويعطونهم أعظم المناصب، ويحضرون احتفالاتهم أيضاً؛ لأنهم يعلمون أنها خارجة عن دين الله فهي لا تضرهم، وقد خرجوا هم عن دين الله ولكن من باب آخر، نسأل الله العفو والعافية.
أن نعل النبي صلى الله عليه وسلم على رءوس جميع الكائنات والغلو هذا لا يقف عند حد الافتراء والكذب، حتى إن بعضهم افتعلوا للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشياء لا تزيد في قدره بل ربما يكون في بعضها منقصه له.
مثلاً: افتعلوا أن نعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علت على رءوس جميع الكائنات، وأنها أفضل من جميع المخلوقات، وجعلوا الأمر متعلق بنعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى قال قائلهم:

ويقولون: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة الإسراء أسري به لربه ولم يخلع نعاله، وأنه قرب من بساط الأنس وخاطبه ربه وكلمه، وأحياناً يقولون: رآه، وهو لم يخلع نعاله فسمت فوق جميع الكائنات، مع أن موسى أمر بخلع النعال في الطور وهو في الأرض، وأمثال هذا الكلام الذي لا دليل عليه.
وفي نفس الوقت لا يزيد إثبات مثل هذا من قيمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما يقولون: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان القمل لا يؤذيه والذباب لا يقع عليه، فهذا فوق كونه من الكذب المختلق الذي لا دليل عليه، وهذا مما فيه غض ونقص من حق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان فيه قمل لكن لا يؤذيه، أو أن القمل عنده وعند أصحابه لكنه لا يؤذيه.

فما الذي يدعو إلى أمثال هذه الأقوال واختلاق هذا الإفك والله سبحانه قد فضَّله بالمقام المحمود في الآخرة، وقد فضله بالشرف العظيم في هذه الدنيا بالرسالة العظيمة الخالدة التي أعلاها وأظهرها الله سبحانه على جميع العالمين، ليس هنالك من داعي على الإطلاق لأمثال هذه الأمور (1).

حيث دخل المتصوفة إلى البلادنا بنغلاديش من قديم حاملين لواء الإسلام ومتمسكين بطريق الجهود ، ومجتهدين في نشر الدين الحنيف في طول البلاد وعرضها، وكان من أوئل الذين قدموا البلاد (أبو يزيد اليسطامي) ثم توصل قدومهم إلى بلاد الهند...ومن الآثار السلبية للصوفية نشر الخرافات والبدع بين المسلمين التي تصل إلى حد الوثنيات ،والأخذ من عقائد وعادات الهندوس الوثنية أيضا، أو التشبه بهم .

وفي بنغلاديش تكثر أفكار منحرفة لطريق مختلفة كالطريق المدرية وطريق الفلندرية وغيرهما،ومن هذه الأفكار :

1- الإيمان بالاتحاد والحلول،

2-وانكار بشرية الرسول الله صلى الله عليه وسلم ،

3-وتعظيم الأولياء إلى حد العبادة والتقديس،

4-وتقسيم الدين إلي شريعة وحقيقة ،

5-واسقاط شرائع الدين ،

6-أو بعض شرائعه عن المريدين ،

7-وعن مشايخ الطرق أيضا باسم الوصول إلى اليقين ،

هذا والتوصف في بنغلاديش نسخة مكررة للتوصف الموجود أيحاء الدنيا(2).

المطلب السادس : غلو في توقير الأولياء والعلماء:

بعد أن استجاز الغلاة وأتباعهم إعطاء خصائص الربوبية للأنبياء عليهم السلام، رغبوا في مشاركة الأنبياء عليهم السلام فيما اختصوا به كخطوة أولى من خطوات تقديم أوليائهم على النبي صلى الله عليه وسلم، مع أن مِن المغالى فيهم مَن هو بريء مما يفتريه هؤلاء الغلاة. وفي ذلك جفاء عظيم للأنبياء بعامة ولخاتمهم صلى الله عليه وسلم بخاصة؛ لأنه يقوم بقلوب المُعظِمين من المحبة والطاعة للمعظَمين ما لا يكون لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.

1- الحوالي ، الدكتور سفر، **الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم** ، ص-11. www.alhawali.com/index.cfm%3Fmethod%3

- عبد العزيز، الدكتور عمر بن . **الإسلام في بلاد البنجال،صيحة نذير** ، ط/1،د.ج (الأزهر : د.ن،2006م) ص 1332

يقول شيخ الإسلام: (والذين يغلون في هؤلاء هو إن قصدوا تعظيمهم بذلك ففيه غض ونقص بمن هو خير منهم، وهم الأنبياء والرسل، كما أن الذي يغلو في الأنبياء والرسل يكون غلوه عيباً وغضاً بالألوهية، كما قال تعالى: ﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:80](1).

صور من زعم الجفاة مشاركة الأنبياء عليهم السلام في خصائصهم:
دعوى الوحي إلى أوليائهم بغفران ذنوبهم وهم أحياء:
قال المناوي: قال ذو النون المصري: (رأيت شاباً عند الكعبة يكثر الركوع والسجود، فقلت له فيه، فقال: أنتظر الإذن من ربي بالانصراف، فسقطت عليه رقعة فيها: من العزيز الغفور إلى عبدي الصادق انصرف مغفوراً لك).
وقال النبهاني في ترجمة أحمد الفاروقي السهرندي: قال: (كنت يوماً في حلقة الذكر مع أصحابي فخطر لي أني في قصور ونقص، فألقى إلي في الحال: أني قد غفرت لك).
فقد شارك هؤلاء الجفاة النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الخصيصة، بل زادوا عليه طريقاً آخراً من طرق الوحي وهو نزول الرقع من السماء من الله تعالى.
وكذب هؤلاء أبين من أن يرد عليه، وإنما يكفي عرضه لأولي الألباب.
زعمهم نزول موائد من السماء على أولياء الجفاة:
يقول النبهاني في ترجمة محمد البكري بن أبي الحسن البكري: ومن كراماته رضي الله عنه ما ذكره الشيخ محمد بن أبي القاسم المالكي حيث قال: (سألت الأستاذ رضي الله عنه أن يعلمني الاسم الأعظم، فوعدني فطال علي الوعد، فقلت في نفسي: طال وعد الأستاذ عليَّ وإلى متى؟ فما شعرت إلا والأستاذ رضي الله عنه خلفي، فدفعني فوجدت نفسي خلف جبل قاف، ووجدت عندي ثلاثة أنفار يعبدون الله، فابتدأتهم بالسلام فردوا عليَّ السلام، فقلت لهم: ماذا تفعلون في هذا المكان؟ فقالوا: نحن عبيد الله نوحده ونعبده ولا نشرك بعبادته أحداً، ونحن إلى الآن منذ خلقنا إلى يومنا هذا على هذا المنوال في هذا الجبل، وكل واحد منا عليه يوم، فيدعو الله تعالى فتنزل علينا مائدة من السماء فنأكل مما رزقنا الله تعالى حلالاً طيباً، فقلت لهم: هل من سبيل أن أمكث معكم ثلاثة أيام؟ فأجابوه، وصاروا على عادتهم يدعون الله تعالى فتنزل عليهم المائدة، فلما كان اليوم الرابع قالوا له: هذا يومك إن كنت تريد الإقامة عندنا وإلا فلا، قال: فبسطت يدي بنية صادقة وقلت: اللهم إني أدعوك بما يدعوك به

2- لابن تيمية ، **بغية المرتاد في الرد على الفلاسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد** ، المصدر السابق، ص 502 .

هؤلاء العباد أن تنزل علينا المائدة المعهودة، قال فما استتم الكلام إلا والمائدة نزلت، فتعجبوا من ذلك، ثم إنهم أكلوا فلما فرغوا، قالوا له: سألناك بالله تعالى بماذا دعوت حتى أكرمك الله بهذه الكرامة؟ فقلت لهم: إن أخبرتموني أخبرتكم، قالوا نحن نقول: اللهم أنت ربنا ورب كل شيء نسألك ببركات سيدي محمد البكري إلا أنزلت علينا مائدة من السماء، فتنزل علينا المائدة من السماء ببركة اسمه، ونحن على هذا إلى وقتنا هذا، قال: وأنا قلت: اللهم إني أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد، فاستجاب الله دعائي، فما أتممت كلامي معهم إلا ويد قد خرجت إليَّ من خلف ظهري، فوجدتها يد سيدي محمد البكري رضي الله عنه فجذبني فوجدت نفسي جالساً في مجلسه، فتبت إلى الله تعالى مما صدر مني).

وقد شاركوا في هذه الخصيصة عيسى عليه السلام. قال تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة:115].

زعمهم أن أولياءهم يعلمون منطق الطير وسائر لغات الوحوش يقول الشعراني في ترجمة إبراهيم الدسوقي: (كان رضي الله عنه يتكلم بالعجمي والسرياني والعبراني والزنجي وسائر لغات الطيور والوحوش). ويقول محمد باقر المجلسي في بيان معجزات موسى الكاظم: (إن الإمام يعلم منطق الطير ومنطق كل ذي روح خلقه الله وما يخفى على الإمام شيء).

وقد شاركم نبي الله سليمان عليه السلام في هذه الخصيصة، قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل:16].

دعواهم أن أولياءهم يحيون الموتى يقول المناوي في ترجمة مفرج المجذوب الصاحي: (أحضروا له فراخاً مشوية، فقال له طيري فطارت).

ويقول النبهاني في ترجمة أحمد الرفاعي: (تكلم الشيخ إبراهيم الفاروثي فجعل يذكر فضائل المشايخ ويقول الشيخ فلان، وإذا ذكر سيد أحمد -الرفاعي- يقول شيخنا سيدي أحمد، فاعترضه بعض الفقراء فقال له: كيف تقول للشيخ منصور الشيخ فلان، وتقول شيخنا سيدي أحمد وكلهم صالحون؟ فقال: وكيف لا أقول ذلك لرجل أحيا الله على يديه ميتاً، فقال: كيف؟ قال: حدثني والدي الشيخ عمر أنه جاء مع جماعة إلى الفاروث فلما حضروا وغنى الحادي عصرية الجمعة، وصلوا المغرب، وأكلوا الطعام، وصلوا العشاء، ودخلوا الرباط الذي ينام فيه الفقراء والقراء، وقد نام القراء، وفي الرباط طفل لبعض مشايخ القوم نائم تحت الكساء، فلما استقروا، وغنوا

كعادتهم بالسحر، ثم رقصوا، وداسوا الطفل، ورقصوا عليه ليلتهم حتى ترضرض وبقي وجهه كالرغيف لا يعرف من ظهره، حتى خرجوا لصلاة الفجر، جاء الخادم يرفع الفراش، فنفض الكساء فوقع الطفل ميتاً مرضوضاً، فأتى والدي وحكى له، فضاق صدره، وأتى سيدي أحمد -الرفاعي- وعرَّفه وقال: أي عمر قمْ قدامي لننظره، فأتيا والطفل تحت الكساء، وقد أضحى النهار، فوقف سيدي أحمد وبسط خرقة وصلى ركعتين ثم مد يده ودعا بدعوات ثم نادى الطفل: يا فلان اقعد صل، قال والدي: فوالله ما فرغ من ندائه حتى رفع الطفل رأسه من تحت الكساء وقال لبيك، فقال: أي ولدي قد علت الشمس قم، ثم مدَّ يده المباركة عليه فقام كأن لم يكن به ألم...).

ويقول النبهاني في ترجمة أبي بكر بن هوار البطائحي: (إن امرأة جاءت من البطائح إلى الشيخ أبي بكر بن هوار وقالت: إن ابني غرق في الشط وليس لي سواه، وأنا أقسم بالله إن الله أقدرك على رده، فإن لم تفعل شكوتك غداً إلى الله ورسوله أقول: أتيته ملهوفة وكان قادراً على رد لهفتي فلم يفعل، فأطرق ثم قال: أرني أين غرق؟ فأرته، فإذا ابنها قد طفا ميتاً، فسبح وحمله وأعطاه لأمه، وقال: قد وجدته فانصرفت به، وهو يمشي معها).

ويقول البريلوي: (إن الأولياء يُحيون الأموات ويُبرِئون الأكمه والأبرص ويطوون الأرض كلها بقدم واحد).

وقال أيوب الرضوي في البريلوي: (إن المرضى كانوا يستشفون بعيسى، ولكن أحمد رضا يُحيي الأموات).

فقد شارك أولياء الجفاة عيسى عليه السلام في هذه الخصيصة بل وزادوا عليه أن لهم القدرة على إحياء الأموات من قبل أنفسهم وطي الأرض كلها بقدم واحدة، قال الله تعالى في شأن عيسى عليه السلام: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:49].

مساواة علي رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم في الفضل عند الشيعة:

يقول الكليني: (جرى من الفضل لعلي عليه السلام مثل ما جرى لمحمد صلى الله عليه وسلم، ولمحمد صلى الله عليه وسلم الفضل على جميع من خلق الله عز وجل، المتعقب عليه في كل شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين عليه السلام، باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وكذلك جرى لأئمة

الهدى واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها، وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول: لقد أقرت لي جميع الأنبياء والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد صلى الله عليه وسلم، ولقد حُمِّلت مثل حمولته، وهي حمولة الرب، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُدعى فيُكسى، وأُدعى فأكسى، ويستنطق، واستنطق على حد منطقه).

يقول الشارح: (حُمِّلت: يعني كلفني ربي مثل ما كلف محمداً من أعباء التبليغ والهداية).

ويقول الخميني: (قال أستاذنا في المعارف الإلهية شاه أبادي أدام الله ظله: لو كان علي عليه السلام ظهر قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأظهر الشريعة كما أظهرها النبي صلى الله عليه وسلم، ولكان نبياً مرسلاً، وذلك لاتحادهما في الروحانية، والمقامات المعنوية والظاهرية).

هذه هي الخطوة الأولى في تفضيل الجفاة لأوليائهم على النبي صلى الله عليه وسلم وفي الخطوة التي تليها جعلوا لهم من الخصائص ما فاقوا به خصائصه صلى الله عليه وسلم وفارقوا به شريعته.

بعض مظاهر الغلو حول الأولياء والعلماء:

1- زعموا أن أولياءهم يقولون للشيء (كن) فيكون
2- يُعطون الأجنة في بطون الأمهات، وإن لم يُقدِّر الله ذلك (سبحانك هذا بهتان عظيم)
3- تُلبي الشياطين شهواتهم في الحال
4- سُخرت لهم الوحوش
5- كذبهم أن الشيخ عبد القادر الجيلاني خلَّص مريده الذي لا يعرف الله تعالى من ملائكة العذاب
6- فريتهم منازعة ملك الموت وقهره ورد أرواح مريديهم منه بعد قبضها
7- دعوى ضمان الجنة وغفران الذنوب وحصول الرحمة لأتباعهم
8- تحملهم الشياطين فيمشون على الماء ويطيرون في الهواء
9- دعواهم أن الكعبة تطوف بهم وتعانقهم
10- يصلون في مكة المكرمة وهم في بلدانهم.

المطلب السابع : الغلو في كرامات الأولياء:

إذا كنا نتحدث عن الأولياء وصفاتهم وأقسامهم، واستطردنا إلى بعض تصرفات أولياء الشيطان التي يظنها بعض الناس أنها من الكرامات، وبينا أنها لا علاقة لها بالكرامة؛ إذا كنا قد تحدثنا هذا الحديث فلنتحدث الآن عن الكرامات وعن موقف الناس منها؛ بل قد استطردنا لمفهوم الكرامة لدى أتباع أولياء الشيطان وبينا تصورهم الخاطئ، فلنحصر بحثنا هنا في كرامات أولياء الرحمن وتحقيق القول في ذلك بتوفيق الله.

موقف المعتزلة من كرامات الأولياء :

انقسم الناس في مسألة كرامات أولياء الرحمن إلى قسمين: ناف ومثبت، وعرفت المعتزلة من بين الطوائف المنتسبة إلى الإسلام بنفي كرامات الأولياء بدعوى أن إثباتها يوقع في لبس إذ تلتبس الكرامة بمعجزة الأنبياء، وليس لديهم أي دليل أو شبه دليل سوى هذه الدعوى وهي دعوى كما ترى لا تنهض لمقاومة النصوص الصريحة التي سيأتي ذكرها إن شاء الله. وقد ناقشهم كثير من أئمة الهدى الذين عرفوا بمناضلة أهل البدع والهوى، وفي مقدمتهم الإمام ابن تيمية في كتابه "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان" وكتاب (النبوات). كما ناقشهم الإمام الشوكاني في بعض رسائله مثل رسالته التي سماها "بحث في الاستدلال على ثبوت كرامات الأولياء" ومن أراد الاطلاع على شبههم ودحضها فليراجع تلك المراجع.

موقف أهل السنة من كرامات الأولياء :

أما أهل السنة فقد أجمعوا على إثبات كرامات الأولياء اعتماداً على النصوص التي سنذكرها الآن إن شاء الله، وفي الإمكان سرد كلامهم والوقائع التي ذكروها ولكني أرى الاكتفاء بما جاء في كتاب ربنا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد نضيف إلى آيات الكتاب ما صح عنه عليه الصلاة والسلام في السنة المطهرة فنكتفي بذلك لأن فيها الغنية لمستغن، وقد قص الله علينا في كتابه العزيز عن صالحي المؤمنين الذين لم يكونوا أنبياء وكراماتهم المتنوعة، فلنستمع إلى هذا النموذج من كراماتهم:

أ- قصة أولئك الفتية الذين آمنوا بربهم وثبتوا على إيمانهم وسط تلك البيئة الكافرة بعيدين عن المداهنة وقد قص القرآن علينا قصتهم البطولية إذ يقول الله عز وجل: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾إلى أن قال وهو يصفهم بالإيمان والهدى والثبات: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ، وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾.[الكهف :9-14] فطبيعي أن هذا ليس موقف أناس عاديين ولكن الله كرمهم بالإيمان والثبات على الهدى فصارحوا جبابرة قومهم: بأنهم لا يدعون مع الله أحداً وهو إعلان بالكفر بآلهة قومهم مع الثبات على الإيمان بالله وحده وهذه كرامة وأي كرامة.

ب- قصة مريم التي حكاها القرآن إذ يقول الرب تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[أل عمران :37] يقول في موضع آخر: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾. [مريم :25]

ج- قصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار، وقصتهم معروفة لدى جمهور الحاضرين وهم أولئك الذين خرجوا في سفر ما ولما أدركهم الليل دخلوا غاراً في الجبل فوقعوا في حيرة من أمرهم فتشاوروا فقرروا أنه لا ينجيهم مما هم فيه إلا الالتجاء إلى الله فيدعونه بالأعمال الصالحة التي عملوها مخلصين له، **فتوسل أحد هم** إلى الله ببر الوالدين إذ كان له أبوان شيخان كبيران وكان يحسن إليهما ويبرهما كأحسن ولد، ومن بره بهما كان لا يتناول عشاءه قبلهما هو وأولاده، وكان عشاؤهم حليب الإبل، ومن عادته أنه يقدم لهما عشاءهما في وقت مناسب، وفي ذات ليلة نأى به طلب الشجر لإبله، وجاء بعشائهما في وقت متأخر من الليل فوجدهما قد ناما، فكره أن يوقظهما خشية أن يقطع عليهما نومهما فيعكر راحتهما، كما لم يستحسن أن يتناول عشاءه قبلهما هو وأولاده، فظل واقفاً على رأسهما رجاء أن يستيقظا في أثناء الليل ولم يستيقظا إلى أن أصبح وهو واقف والحليب في يده، فتذكر هذا العمل الجليل فدعا الله به فأكرمه الله وأجاب دعوته فنزلت الصخرة قليلاً حتى دخل لهم الهواء فطمعوا في الخروج.

وأما **الآخر فتوسل إلى الله** بعفته والخوف من الله، وملخص قصته أنه كانت له ابنة عم، وكان يحبها كأشد ما يحب الرجل امرأة، فراودها فامتنعت ورفضت طلبه إلى أن ألجأتها الحاجة إليه، فقدم لها مبلغاً من المال يقدر بمائة وعشرين ديناراً تقريباً مساعدة لها، وسداً لحاجتها، فأعاد المراودة بعد هذا الإحسان –فطالما استعبد الإحسان إنساناً- وألح في طلبه طبعاً، وأخيراً وافقت على تحقيق رغبته تحت إلحاحه وتأثير الإحسان ونفسها غير مطمئنة بالمعصية فمكنته من نفسها فقعد منها مقعد الرجل من المرأة، فصرخت في وجهه قائلة: اتق الله يا عبد الله، لا تفض الخاتم إلا بحقه –تعني- إلا بنكاح وبطريقة شرعية، هكذا ذكرته بالله، فتذكر لأنه مؤمن، ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الطور:55] فقام من مقعده ذلكم فوراً مالكاً نفسه قاهراً شهوته وهو موقف صعب كما ترون.

هذا ملخص قصة صاحب العفة، فقال وهو في الغار اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه، فأجاب الله دعوته وأكرمه بكرامته فنزلت الصخرة مرة أخرى، بيد أنهم لا يقدرون على الخروج؛ ولكن أملهم صار أقوى في الخروج من ذي قبل ولا شك.

وأما الثالث: فتوسل إلى الله بحفظ الأمانة إذ عمل عند أجراء كثيرون فأخذ كل أجير أجرته فذهب إلا واحداً منهم فترك أجرته، وبعد مدة طويلة جاء فطلب أجرته، فقال له: إن كل ما تره من الإبل والبقر والغنم من أجرتك لأني نميتها لك لما طال غيابك خشية أن تضيع، ولم يصدقه؛ بل قال: لا تستهزئ بي يا عبد الله، فقال له: لست مستهزئاً بك، وإنما الواقع ما قلته فسق مالك، فأخيراً أخذ أمانته بنمائها وزيادتها. فقال الذي حفظ الأمانة، وهو يتوسل إلى الله بعمله هذا: اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأخرج عنا ما نحن فيه، فأجاب الله دعوته وأكرمه بإخلاصه وصدقه، فنزلت الصخرة فخرجوا يمشون، وهذا ملخص قصة الثلاثة.

ومما يدل على ثبوت الكرامات من السنة قوله عليه الصلاة والسلام: ((رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره))، وقصة أسيد بن حضير وعباد بن بشر الأنصاريين وملخصها: أنهما كان عند النبي عليه الصلاة والسلام: في ليلة ظلماء فلما خرجا أضاءت عصا أحدهما فمشيا في ضوئهما فلما افترق بهما الطريق أضاءت عصا الآخر، فمشي كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله، والقصة في صحيح البخاري في كتاب مناقب الأنصار.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (لقد كان فيمن قبلكم من الأمم أناس محدثون فإن يكن في أمتي أحد منهم فإنه عمر)، وفي لفظ: (لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر).
واكتفي بهذا المقدار من نصوص الكتاب والسنة التي تثبت دون شك كرامات الأولياء وهناك نصوص أخرى كثيرة مرفوعة وموقوفة، وكلها تثبت لكثير من الصحابة رضوان الله عليهم من كرامات أكرمهم الله بها، ومن راجع كتب الحديث وكتب السير يرى الشيء الكثير من الوقائع في هذا المعنى، وإذا كان كذلك فلا حاجة بنا إلى سرد قصص أو روايات لإثبات كرامات الأولياء من أقوال التابعين وتابعيهم ومن بعدهم إلى يوم الناس هذا ليقيني الذي لا يخالطه شك بأنكم أكثر تطلعاً إلى سماع النصوص منكم إلى سماع القصص والحكايات والروايات وهو موقف محمود تغبطون فيه ولله الحمد والمنة.
وبعد لعلي وصلت بهذه المحاولة إلى بيان التصور الصحيح في مسألة الأولياء وكراماتهم على ضوء الكتاب والسنة كي يتبين الحق من الباطل والحق أبلج والباطل لجلج وهو وسط بين التفريط والإفراط(1).

1 - الدوسي ، أبو عمر . **الأولياء ومنهاج الكرامة بين أهل السنة وأهل الضلالة** ، http:saaid .net/monawein/sh/10.htm

المبحث الثالث: علاج الغلو وطرق معالجته

وصايا في علاج ظاهرة الغلو:

الوصية الأولى:

إذا نشأ في المجتمع فكر نشاز، فإن أهل الوسطية والاعتدال من العلماء والدعاة ومن تبعهم، هم أشعر الناس بالمسئولية، وأحرصهم على علاجه بالمنهج العلمي الرصين، الذي يستشعر الواقع ويستشرف المستقبل، بعيداً عن أساليب المعالجة السطحية، والتي تقتصر على إدانة الحدث، وشتم المنفذين، ثم كيل التهم يميناً وشمالاً!

إن هذه المشكلة قد استعصت على كثير من الدول؛ لما أقصي المعتدلون عن حلها، وتركت بأيدي أناس [منعزلين عن التدين والعلم الشرعي]، لأن هذه المشكلة انحراف شرعي، فلابد على أهل العلم أن يضعوا الحلول المناسبة لها.

لقد استعصت المشكلة لما تركت في أيدي العلمانيين وأهل النفاق؛ ذلك أن علاج هذه الأحداث ليس فرصة للمباهاة، وتصفية الحسابات، والتسلُّق على الأكتاف، دون جهد صادق وحقيقي في الإصلاح؛ بل لا بد من منهج علمي يجمع حسن التصور مع سلامة القصد، حتى يساهم بشكل فاعل في علاج قضية تعتبر من أعقد القضايا، بالإضافة إلى أن علاجها يستلزم تضحية كبيرة من الطرفين.

الوصية الثانية:

عدم استخدام العنف بمفرده(1)؛ ذلك أن الواضح من تجربة معالجة الغلو في العصر الحديث أن العنف لم يُجْدِ فيها شيئاً؛ بل كان سبباً لظهور تيارات غلو أخرى، والوسيلة الأنفع في ذلك هي المناقشة، {والمجادلة بالتي هي أحسن} وهي الواردة عن ابن عباس رضي الله عنهما، حين ناقش الخوارج فرجع منهم ألفان، ولا شك أن أسلوب المناقشة في هذه المشكلة هو من أنفع الأساليب؛ ذلك أن نور الحق ساطع، وبرهانه قاطع، وهو يعلو ولا يُعلى عليه، وهو الذي يعالج المشكلة من جذورها؛ لأن العنف مظهر للفكر، ولا يمكن إزالة الفكر بإزالة مظهره فقط.

الوصية الثالثة:

بث إحياء دور العلماء؛ ذلك أن غياب بعض العلماء عن الساحة -في كثير من الأحيان- هو من ضمن أسباب الغلو المبني على الجهل، ولذلك فإن الوصية المبذولة

1- اللويحق، د. عبد الرحمن ، **الغلو في الدين** ، المصدر السابق ، ص:563

هي الاهتمام بإعادة دور العلماء. [من خلال الدروس والمحاضرات والندوات والكتابة في الصحف والمجلات وتأليف الكتب]. {وغيرها مما يمكن للعالم المشاركة فيه من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والندوات والمؤتمرات}.

الوصية الرابعة:

وجوب مشاركة الأمة في مكافحة الغلو، ولا تُترك الدولة منفردة، فلا الدولة تنفرد بالحلول دون أهل العلم والفضل، ولا العلماء والرعية يتخلون عن واجبهم، ومن نظر في حال الصومال أو العراق وغيرها بعد سقوط حكوماتهم، علم أهمية بقاء حاكم يحفظ بيضة الإسلام في كل بلد، ويمكّن الناس من عبادة ربهم جل جلاله، أما في هذه البلاد فالأمر أكبر؛ فبين جنبات بلادنا مهوى أفئدة المؤمنين؛ كعبة الرحمن الرحيم، ومسجد رسولنا الأمين صلى الله عليه وسلم، ومن نظر في التاريخ علم منّة الله علينا بقيام هذه الدولة على يد [المصلحين من الولاة والعلماء في هذه البلاد، من قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى وقتنا الحاضر على شرع الله]، فقد كان الحجاج -في السابق- يُذبحون، والناس لا يأمن أحدهم أن يخرج من قريته، [فإذا لم يعالج الأمر على ضوء ما قامت عليه هذه الدولة من الكتاب والسنة ومنهج السلف فالأمر خطير جداً]، واسأل التاريخ ينبئك الخبر، وصدق من قال:

أرى خلل الرماد وميض نار ويوشك أن يكون لها ضرام
فإن النار بالعيدان تذكى وإن الحرب أولها كلام
إذا لم يطفها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام

وإن كبار العلماء والدعاة من أهل السنة والجماعة هم المسئولون عن دراسة الأجواء والظروف التي نشأت فيها مثل هذه الأفكار المنحرفة، كما أنهم مسئولون عن تحصين الصف الإسلامي بالعلم والمعرفة؛ لأن الجهل مرتع خصب لدعاة الهدم والتخريب.

الوصية الخامسة:

أن تكون الحلول شاملة لكل جنبات المشكلة، [وتكون على ضوء الكتاب والسنة لا على ضوء الأنظمة المستوردة المخالفة للشريعة]، ولا يكتفى بجزء من الحل [ولا بحل مخالف للشريعة]، وإلا فإن الأمر قد يعود أسرع مما نظن، {وأسوأ منه}، بل قد يشارك من لم يشارك حتى وقتنا هذا.

الوصية السادسة:

الحذر من مكر الزنادقة والمنافقين ومرضى القلوب الذين في الداخل، والذين يظهرون في أوقات الفتن، وينتهزون انشغال الناس بالمحن؛ لتنفيذ مخططاتهم الفاسدة في مجتمعات المسلمين، ويتقوون بموقف الكفرة الغاضب على كل ما هو

إسلامي؛ فيجب أن يحذر منهم، وأن تُفضح مخططاتهم بين المسلمين، وتلبيسهم على المؤمنين، فهم إخوان للعدو الصليبي في المبدأ، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر:11]، وقال تعالى: ﴿هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون:4].

الوصية السابعة:

لابد من النظر لمثل هذه الجماعات كأصدقاء وليس كأعداء وألداء؛ فإن الأنفس مجبولة على رفض وتنكب ما يسوقة الأعداء ولو كان حقاً، وإحساس هذه الجماعات بأن أهل العلم يعادونها يجعلها لا تلتفت أبداً لما يقولونه وما ينصحون به؛ لذلك لابد من اعتماد دعوة هؤلاء إلى الرجوع بالنقاش المقنع لا بالسب والشتم(1).

وقد عدّد الكُتَّابُ في هذا الباب طرق العلاج، وسأنقل هنا بعضها:

أولاً: الدعاء والتضرع إلى الله برفع البأس واستنزال النصر، قال تعالى: ﴿فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:43]، ويُؤكد ذلك مع الضعفاء والشيوخ الكبار من الصالحين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل تُنصَرون وتُرزَقون إلا بضعفائكم)(2).

ثانياً: المبادرة إلى العبادة قبل الفتن وأثنائها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم...)(3)، وقال صلى الله عليه وسلم: (العبادة في الهرج كهجرة إليَّ)(4)، وعند أحمد: (العبادة في الفتنة كالهجرة إليَّ)(5)، والمعنى أن كثيراً من الناس زمن الفتنة يتبعون أهواءهم كأهل الجاهلية؛ فمن استمسك بدينه وعبدَ ربَّه كان بمنزلة من هاجر من أهل الجاهلية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو المعنى أن الناس ينشغلون في الفتنة عن العبادة، فرغَّب النبي صلى الله عليه وسلم في العبادة وقت انشغال الناس وإعراضهم عنها.

ثالثاً: ترك الذنوب والإقلاع عن المعاصي:

ومن ذلك الربا الذي تساهل به كثير من الناس، حتى كأنهم استحلوه، فترى إعلانات القروض الربوية في الشوارع، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

---

(1) **ظاهرة العنف الديني.. لماذا؟** ط/2 (بيروت : المركز العالمي للاستشارات الإستراتيجية ،1425). ص39.

(2)**صحيح البخاري** ، المصدر السابق ،الرقم الحديث 2739 من حديث سعد بن أبي وقاص.

(3) **صحيح مسلم** ، المصدر السابق ، الرقم الحديث 118

(4) **جامع الترمذي** ، المصدر السابق ،الرقم الحديث 2201.

(5) **مسند أحمد** ، ج5 ،المصدر السابق ، الرقم الحديث 2025،ص27

وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:278-279].

رابعاً: إعلان العفو الشامل عمن تاب وأقلع:

فقد عفا الله تعالى عن قطاع الطرق الذين تابوا قبل القدرة عليهم، وقياس هؤلاء على قطاع الطريق قياس جلي ظاهر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنْ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:33-34].

قال الإمام الموفق ابن قدامة رحمه الله: «هذه الآية في قول ابن عباس رضي الله عنهما وكثير من العلماء، نزلت في قطاع الطريق من المسلمين، وبه يقول مالك والشافعي وأبو ثور وأصحاب الرأي، وحكي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «نزلت هذه الآية في المرتدين»، ولنا قول الله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة:34]، والكفار تقبل توبتهم بعد القدرة، كما تقبل قبلها، ويسقط عنهم القتل والقطع في كل حال، والمحاربة قد تكون من المسلمين»(1).

وقال رحمه الله: «فإن تابوا من قبل أن يقدر عليهم، سقطت عنهم حدود الله تعالى، وأخذوا بحقوق الآدميين من الأنفس والجراح والأموال، إلا أن يعفى لهم عنها، لا نعلم في هذا خلافاً بين أهل العلم، وبه قال مالكوالشافعي وأصحاب الرأي وأبو ثور، والأصل في هذا قول الله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:34]، فعلى هذا يسقط عنهم تحتم القتل والصلب والقطع والنفي، ويبقى عليهم القصاص في النفس والجراح، وغرامة المال والدية لما لا قصاص فيه»(2).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبيناً فضل العفو: «الإنسان تزيّن له نفسه أن عفوه عن ظالمه يجرّيه عليه وليس كذلك؛ بل قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح أنه قال: (ثلاث إن كنت لحالفاً عليهن: ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً)(3)، فالذي ينبغي في هذا الباب أن يعفو الإنسان عن حقه، ويستوفي حقوق الله بحسب الإمكان»(4).

---

(1)علي ،حسين بن أحمد بن عبد الله ، **المغني** ، ط/12،1ج(المدينة :دار الماثر ،1424هـ)ج10 ،ص297.

(2) **المغني** ، المصدر السابق ،ج10،ص308.

(3) **صحيح مسلم** ، المصدر السابق ، الرقم الحديث 2588، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه،

(4) **مجموع الفتاوى**، المصدر السابق ، ج15،ص174.

خامساً: نشر العلم الشرعي: ومن ذلك:

1- [المحافظة على بقاء المناهج الدراسية القائمة على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح أهل السنة والجماعة، واختيار المدرسين الأكفياء لشرحها للطلاب على الوجه الصحيح]، وهذه المناهج إن لم تدرس بشكل علني في المدارس والجامعات ستدرس في الأقبية وخلف الستر، كما حدث في كثير من الدول .

2- تشجيع الدورات الشرعية المكثفة.

3- تشجيع المحاضرات العامة والدروس العلمية.

4- تشجيع إكمال الدراسات الشرعية العليا.

5- بث روح البحث العلمي بإقامة مسابقات عامة في بحوث علمية، خاصة ما يتعلق بهذه المسائل.

6- إعادة دور المشيخة العلمية في كل منطقة، ونحن نجدُ في بعض الدول الإسلامية مفتياً في كل منطقة، ومرجعهم إلى المفتي العام. [ونحن أولى بذلك].

سادساً: الرجوع إلى العلماء الراسخين:

ولأهمية هذا الأمر أفردت له عنواناً مستقلاً وإن كنت كررته فيما سبق، فقد أمر اللهسبحانه وتعالى بسؤال أهل العلم والرجوع إليهم، فقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:43]، بل عاب من تقدم عليهم ولم يأخذ عنهم، فقال جل جلاله: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء:83] قال البغوي رحمه الله في تفسير هذه الآية: (((وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ)) أي: ذوي الرأي من الصحابة، مثل: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ((لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)) أي: يستخرجونه، وهم العلماء، أي: علموا ما ينبغي أن يكتم وما ينبغي أن يفشى».

وقد قال صلى الله عليه وسلم: (العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولادرهماً إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)(1)، وقال معالي الشيخ صالح الفوزان -وفقه الله-: «فالعلماء يقومون مقام الأنبياء بتعليم العلم وتبليغه للناس، ويجب على الناس أن يتعلموا منهم ويقبلوا إرشاداتهم وتعليماتهم»(2)، ومن مكائد الشيطان لهؤلاء الغالين أنه يزيد لهم اتباع الهوى وركوب رءوسهم وسوء الفهم في الدين، ويزهدهم في الرجوع إلى أهل العلم؛ لئلا يبصرونهم ويرشدونهم إلى الصواب(3)

---

(1)السجستاني الأزدي ، الإمام الحافظ المصنف المتقن أبي داود سليمان ابن الأشعث ، **سنن أبي داود** ،المصدر السابق ، الرقم الحديث 3641

(2) الملك ، علي محمد علي ،**الدرر البهية في الخطب المنبرية لإرشاد البرية** ، 2ج،ط/1(قطر :موسسة دار العلوم ،د.ت)ج1 ص176.

(3) البدر، أ.د. عبد المحسن. **بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً؟** ط/1 (لبنان :دار المغني ، 1424) ص:5.

سابعاً: نشر الكتب التي تناقش هذه الأفكار بأسلوب دعوي:
فلا بد من الحكمة والتأني والرفق، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (وما كان الرفق في شيء إلا زانه)(1)، وأكثر ما نراه من تجهيل وتحقير من بعض الكتّاب لهؤلاء، بل قد يطلق البعض عبارات تكفير كقول بعضهم: هؤلاء ليسوا مسلمين!! [والمفروض الرفق بالمخطئ حتى يبين له الصواب]، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفق بأبي جهل وأبي لهب؛ فكيف بأناس مسلمين مخطئين هم أحوج إلى العلاج؟!.
قال الدكتور عبد الرحمن اللويحق: «إن كثيراً من الكتابات حول مشكلة الغلو تنبع من اتهام الغلاة بالعمالة أو بالخيانة، أو بأنهم خوارج، أو بأنهم كفار، ولذلك فإني أوصي بالحذر من الوقوع في نظير ما يُتهم به الغلاة من تكفيرهم للناس، فإن ألفاظ التكفير والخوارج ألفاظ شرعية يجب ألا تطلق جزافاً».
ثامناً: نشر الكتب التي تناقش هذا الفكر بأسلوب علمي مؤصل؛ لأن عند بعض هؤلاء شبهاً، وهم يستدلون بكلام بعض أهل العلم، فلابد من محاورتهم بقوة، وقد رأينا أن بعض أهل البدع من الروافض والصوفية رجع عن فكره ببعض الكتب التي نشرت بينهم، فلماذا نترك هؤلاء لمن يتلقفهم بدون أيّ تطعيم ضد هذه الأفكار؟! ولكن لابد أن يكتب هذه البحوث مطلع على جميع أفكارهم، وأن يكون الرد بدون تجهيل ولا تحقير.
تاسعاً: التمكين للمحاكمات العادلة:
ليكون القضاء حارساً للعدل، وتنفيذ أحكامه دون تعطيل أو تأويل(2)، فإذا شعر هؤلاء أنهم سيحالون إلى محاكمات عادلة كان ذلك أدعى لترك ما هم عليه.
وقفة: ثمة أسباب لها آثار خطيرة، وهي محاضن للمرض وبها ينمو ويترعرع وينتشر، فلابد من
ذكرها مع ضرورة المسارعة في علاجها، وهي الأرض الخصبة لانتشار أفكار الغلو أو عكسه الإرجاء والإباحية، وهي الثالوث المعروف عالمياً (الفقر، والجهل، والمرض) وإذا رافق هذا الثالوث تشهير ونشر للأخطاء مع وجود الفوارق الاجتماعية الضخمة بين الفقير والغني والعالم والجاهل، فهذا يسارع في تفجير الوضع، ولا أريد أن أطيل الكلام عن البطالة وانتشار المخدرات وأثر ذلك على الشباب، فينبغي على المسئولين إدراك خطورة هذا الثالوث، وأن كثيراً من الشباب يعاني من أمراض نفسية جعلتهم يهربون للخمور والمخدرات، فزادهم مرضاً إلى

(1) **صحيح مسلم** ، المصدر السابق ، الرقم الحديث 2594، من حديث عائشة.
(2) مصطفى خليل ، **الغلو** ، المصدر السابق ،ص488.

مرضهم، ومع شعورهم القوي بالذنب والتقصير يريدون أن يعالجوا هذا بقتل أنفسهم ولو بالتفجير؛ لأجل التكفير عن ذنوبهم وتقصيرهم.
والشباب طاقة هائلة لابد من صرفها فيما ينفع، وإلا صرفها الشباب فيما يضرهم، ويضر دينهم وبلدهم وكل من حولهم، وينبغي الاستفادة من رجال التربية والتعليم؛ فهم المسئولون بالدرجة الأولى عن هذا الباب، وكذلك الاهتمام بتعليم الشباب وعدم التوقف عن الدراسة في المرحلة الثانوية، ويكفي فائدة أن الشاب يشتغل بالدراسة وتثقيف نفسه ولا يتحطم شبابه ونفسيته على أبواب الجامعات والوظائف، وليس بيده صنعة، فيحقد على المجتمع ولايبالي فيما يجري فيه، ويتشفى بكل ما يضرب المجتمع ويؤيده، وأخشى ما أخشاه أن يستغل أهل الغلو أمثال هؤلاء الشباب فيكونون جنوداً لهم}.
وأحب أن أنبه في آخر هذا الكتاب أن هناك أسباباً أخرى للغلو نحن معنيون بتقصيها وتقليصها، وهي أسبابٌ قد لا تؤدي إلى ارتكاب هذه الأعمال، ولكنها على أقل تقدير تحمِل بعضَ الناس على التأييدِ والفرحِ بهذه الأعمال، فينبغي ألا نغفل عن معالجتها.
ومنها: البطالة المتزايدة، ونسبة الفقرِ المدقع المتزايد، والانتشار المخيف للجرائم، مما يحمل بعض الناس على التسخط على الأوضاع، ويذكي في قلوبهم نارَ الحنقِ والحقدِ على المجتمع والنظام جميعاً.
فيجدون في هذه الأعمال التخريبية متنفَّساً للتشفي والشماتة؛ لأنهم يرون أن المجتمع قد خذلهم ولم ينصر قضيتهم، وأقل ما يشعر به هؤلاء أن هذا الأمر لا يعنيهم. وما أخشاه هو أن يكون هؤلاء هم رافد الغلو المتجدد (1).

طرق معالجات الغلو:

الإصلاح يكون بإصلاح النفوس ،وإصلاح النفوس له وجهان ، إصلاح تربية ،وإصلاح تفقه وتعلم ،ويتمثل ذلك ياتي :

<u>أولا :التفقه في الدين :</u>

الفقه في الدين جماع كل خير ، مصداق ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم : "من يريد الله به خيرا يفقه في الدين "(2)

(1) **<u>الغلو في الدين</u>** ، المصدر السابق ،ص:537.

2- **<u>صحيح البخاري</u>** ، المصدر السابق ، الرقم الحديث 71

وقال تعالى : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة :269].

ثانيا : الرجوع إلى الحق عند الاختلاف:

مما يعظم به قدر العالم عند ربه، وتعلو به منزلته بين الناس، أن يتحلى بحلى بحلية الإنصاف،واتباع الحق عند الاختلاف،وبالرجوع إليه إذا أخطأ،ومن دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يفتتح به صلاته من الليل :"اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل،فاطر السماوات والأرض ،عالم الغيب والشهادة،أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون،اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك،إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم"(1).

كان عمر –رضي الله عنه –وقافا عند كتاب الله إذا رد إليه ، راجعته امرأة في صدقات النساء، فردته إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [النساء :20].فقال : أصبت امرأة وأخطأ عمر، وعدوا ذلك في مناقته.

ثالثا : الإصلاح العام :

مما لا ينبغي إغفاله في علاج غلو الإفراط والتفكير، الإصلاح الديني العام ، داخل المجتمع ، وذلك بالحفاظ على مظاهر الآداب العامة للإسلام ،بإنكار المنكر،والتمكين للخير والعدل والعمل الصالح، في الإدارات والمؤسسات ، والأسواق والأماكن العامة حتى لا يعطي الغالون لأنفسهم حق القيام بتغيير المنكر بالقوة ، عن طريق الاغتيالات ، والاعتداء على الآمينين .

ومن الإصلاح : إشاعة العدل والرخاء بين الناس ؛ فإنه ليس كالعدل والرخاء طريقا لاستقرار النفوس واطمئنان، كان الخوارج حريا على الدولة الإسلامية دون هوادة،

---

1 - **صحيح المسلم** ،المصدر السابق ،الرقم الحديث 770

حتى جاء عمر بن عبد العزيز ، فلما رأوا من عدله ما رأوا ، وما رد من المظالم ، قالوا : لا ينبغي لنا أن نقاتل هذا الرجل(1).

الخاتمـــة

مشتملة على النتائج، وطرق معالجة الغلو، وبعض التوصيات

أحمد الله سبحانه وتعالى لأنه وفقني لإنهاء هذا البحث في موضوع **"الغلو في الدين وأثره في مجتمع بنغلاديش"** وقد كنت متبعا هنا منهجا توصيفيا وتاريخيا وتحليليا، وعرضت الموضوع أولا ثم ناقشتها معتمدا على ما ذهب إليه العلماء.

النتائج التي وصل إليها الباحث خلال هذا البحث وهى كما يلى:

إن الغلو هو التشدد والخروج عن حد الاعتدال في الدين اعتقاداً أو عملاً، أو هما معاً، أي يجمعون بين الغلو في الاعتقاد والغلو في العمل؛ لأنهما متلازمان

---

[1] - الغرياني ، الدكتور الصادق عبد الرحمن ، **الغلو في الدين ظواهر من غلو التطرف وغلو التصوف** ،د.ج،ط/1(القهرة : دار السلام ن2001م)ص 172

غالباً.واسبابها:قلة فهم القرآن والحديث،وعدم اتباع الرسول وأصحابه،واتباع الهوى وغير ذلك .ولأجل هذا الغلو ظهر في مجتمع بنغلاديش مثلا:

1- زادت الأحزاب بين المسلمين خاصة في السياسية والديانة في مجتمع بنغلاديش .

2-فصل الدين عن الدولة و دخول اللادنيين في السياسة و ظهور النفاق في صفوف المسلمين السياسيين والضغوط الأجنبية للقضاء على الدعوة الإسلامية .

3- التوسع في ظهور البدع والخرافات و مكانة الدعاة الضعيفة في المجتمع و الأعمال الاجتماعية الخيرية بيد المنطمات غير الحكومية .

ومن **طرق معالجة الغلو** في الأعمال، والإعتقاد،والغلو في الأشخاص، و العبادات، و المعاملات، و العادات، ومناهج الاستدلال ومصادر التلقئ ، و النقد ،وهي:

1- التفقه في الدين

2- الرجوع إلى الحق عند الاختلاف

3-الإصلاح العام

وبينت بعض التوصيات لإعلاج أمراض الأمة وحلول مشاكلها.

التوصيات:

1- العودة الصادقة للإسلام ، مع فهمه الصحيح، واعتقاد شمولية، فإن ذلك كفيل بعلاج أمراض الأمة ،وحلول مشاكلها ، فمهما كانت عوائق بنغلاديش ومشاكلها فلن تكون أكبر ولا أكثر مما كانت عليه الدعوة الإسلامية عند مطلع الإسلام في مكة المكرمة.

2- وجود قيادة الإسلامية قادرة على مواجهة الأعداء ،وجمع الأصدقاء ، وثقتها دائمة بعون رب الأرض والسماء، قيادة تجمع بين صدق الصديق ، وقوة صلاح الدين ،وعقلية محمد الفاتح ،وما ذلك على الله بعزيز .

3- تحصين عقول شبابنا وأبناء أمتنا من كل صور الغزو الفكرى ومظاهره التي تعد ردة فكرية في هذا العصر ، بل ردة ظاهرة كادت أن تكتسح شباب الأمة ونساءها.

4- أن تكون المؤسسات الإسلامية العلمية بكاملها، وعلى رأسها الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ على خدمة الإسلام والمسلمين ،لمواجهة الموقف علميا، ولكشف مخططات أعداء الله الذين يحاولون طمس معالم الإسلام.

5- أن تنظم لقاءات فكرية مع المستشرقين والمبشرين ،كما فعل ذلك الشيخ الدكتور (مصطفى السباغي) –رحمه الله تعالى – مع المستشرقين في فرنسا ، وكما فعل الشيخ (رحمت الله الهندي)مع المستشرقين "فندر" وغيره، والإسلام قادر على

المواجهة ،فهو كلمة الله الأخيرة إلى البشر ،وكتابه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .
بينت في هذا البحث تاريخ الغلو، وأن أعداءنا أحق بهذا الوصف، وعرضت على أسبابه، ثم ذكرت جملة من الحلول التي أراها ناجعة بإذن الله تعالى.

اللهم ربَّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض
عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك
تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.
آمين.

قائمة المراجع والمصادر

1- **القرآن الكريم**
2- الألباني ، محمد ناصر الدين ، **السلسلة الصحيحة** ،ط/ 1 ، الرياض: مكتبة المعارف،د.ت.
3- أبو زيد ، الشيخ العلامة بكر بن عبد الله، **الرد على المخالف ضمن كتاب الردود،** ط/1، د.م: دار العاصمة، 1414هـ.
4- البخاري ،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ،**صحيح البخاري** ،كتاب النكاح ، ط/1 7ج،الرياض: دار إحياء الكتب الحديثة ،د.ت.
5-بطين ،الشيخ العلامة ،**الغلو والشرك في قصيدة البردى**، أخذت من شبكة الانترنيت.
6- البنعالي ،أحمد بن حجر آل بوطامي، **تحذير المسلمين عن الإبتداع والبدعة في الدين** ،الطبعة بدون ،قطر:د.م،1986م.

7- ابن تيمية، الشيخ الإسلام، **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفةَ أصحاب الجحيم**: تحقيق: د. ناصر بن عبد الكريم العقل. ط/7 ، المملكة العربية السعودية.: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، 1419هـ.
8- ابن تيمية ، الشيخ إمام ، **مجموع الفتوى** ، 35ج ، ط/1 ، المدينة: دار التقوى للنشر والتوزيع، ت.ب.
9- ابن تيمية، أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ، **منهاج السنة النبوية** 9ج ،ط/1 تحقيق: د.محمد رشاد سالم، القاهرة: مكتبة ابن تيمية ، 1409هـ.
10- ابن تيمية ،أحمد بن عبد الحليم ،**الاستقامة**2ج،ط/1، المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن سعود ،1404هـ.
11- الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، **جامع الترمذي**،4ج، ط/2 ، الرياض: بيت الأفكار الدولية،1419هـ.
12- ابن تيمية، **منهاج السنة النبوة** تحقيق: محمد رشاد سالم، ،د.م: مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر، 1406.
13- الجصاص ، الإمام أبي بكر أحمد الرازي، **أحكام القرآن** ،3ج، ط/ 1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.
14- الجليند ، محمد السيد. **دقائق التفسير** ، 4ج ،ط/1، القاهرة :دار الأنصار ،1978م.
15- حافظ، أسامة، **حرمة الغلو في الدين**، ط/1، د.م: مكتبة العبيكان ،1425هـ.
16- الخريف،خالد بن حمد، **الغلو في الدين وأثره في الأمة**، ط/1 ،بيروت: مكتبة الرشد،2005م.
17- ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون** ط/5،بيروت: دار القلم ،1984.
18- الزحيلى ، د. محمد مصطفى، **الاعتدال في التدين**. ط/2 ، طرابلس:جمعة الدعوة الإسلامية العالمية ،1991م .
19- السنامي ، عمر بن عوض، **نصاب الاحتساب**، تحقيق: د. مريزن عسيري هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ط/1 د.م:د.ن، 1414هـ.
20- سليم ،عمرو عبد المنعم ، **السنة والمبتدعات في العبادات** ، ط/4، مصر: مكتبة العلوم والحكم ،2005م.
21- السعدي، عبد الرحم بن ناصر .**تيسير الكريم الرحمن** ، ط/ 1،كويب: جمعية إحياء التراث الإسلامي ،1997م.
22- السجستاني، ، الإمام الحافظ المصنف المتقن أبي داود سليمان ابن الأشعث ، **سنن أبي داود** ط/1 ، د.م: دار إحياء السنة النبوية ،د.ت.

23- الشبل ، علي بن عبد العزيز بن علي، **الغلو في الدين نشأته ـموقف الإسلام منه ـمسائله-آثاره...** ، ط/1 ، الرياض: دار الوطن، 1417هـ.
24- الشويعر ، د.محمد ، الإلحاد وعلاقة با ليهود والنصارى. **مجلة البحوث**، العدة - 14 عام 1405 هـ.
25- الشاطبي ، إ .أبي إسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي ، **الاعتصام**، ط/1 ،تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان ،الرياض: دار الخساني ، 1416هـ.
26- الطبري ، ابن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، ط/1،القاهرة: مصطفى البابي الحلبي ،د.ت.
27- العسقلاني ، الحافظ أحمد بن علي بن حجر. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ط/1 ، بيروت :دار إخياء التراث العربي د.ت.
28- عبد العزيز، الدكتور عمر بن .**الإسلام في بلاد البنجال،صيحة نذيز** ،ط/1،الأزهر: د.ن،2006م.
29- عبدالرحمن، للشيخ مصطفى. **الغلو** ، ص(196-200)
30- العفاني، د. سيد. **أعلام وأقزام في ميزان الإسلام**، - دار ماجد عسيري 1424هـ
31- الغزالي ن أبي حامد محمد ، **المستصفى من علم الأصول**، ط/2 ،2ج، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1993م.
32- فارس، أحمد بن ، **معجم المقائص في اللغة** ، ط/2 ، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو ، بيروت: دار الفكر، 1418، مادة (غلو)
33- الفوزان ، أ.د. صالح، **البيان لأخطاء بعض الكتاب**. ط/1 (د.م :دار ابن الجوزي، 1425) ج2،ص138.
34- القزويني ، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد ،**سنن ابن ماجه**،5ج، ط/1 ، بيروت: دار الفكر ،1990م.
35- القفاري ، د.ناصر بن عبد الله بن علي ،**مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة** ، الطبعة الثانية ،الرياض: دار الصلبية للنشر والتوضيع ،1413هـ.
36- ابن كثير ، الإمام الحافظ عماد الدين أيو الفدا اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، : **تفسير القرآن العظيم** ، ط/1 ،الرياض :مكتبة عبيد كان،1993م.
37- اللويحق، د. عبد الرحمن بن معلا، **مشكلة الغلو في الدين** ط/2 ،2ج، بيروت: مؤسسة الرسالة 1420.

38- ابن منظور، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب،** 7 ج ،ط/1 ، بيروت: دار الصادر للطباعة والنشر،1997، مادة (غلو.)
39- ابن ماجه، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، **سنن ابن ماجه،** تحقيق: محمد فواد عبد الباقي ، د.ط (بيروت: المكتبة العلمية ، د.ت.
40- الهلالي،الشيخ سليم بن عبد، **صحيح قصص الأنبياء،**
http://www.almenhaj.net/TextSubject.
41- إمام أحمد ، أحمد بن محمد بن حمبل،**مسند أحمد** ، ط/4 ، بيروت: مكتبة الإسلامية ،1983م.
42- **الإسلام وضرورات الحياة،** saaid.net/book/9/2944.doc
43- الأثري ، خليل بن إبراهيم العراقي ،**الغلو وأثره في الإنحرفات العقدية والمنهجية عند الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية**.
www.saaid.net/book/search
44- جريدة الشرق الأوسط - بتاريخ: (200/12/16
twitter.com/aawsat_com
45- خليل ، مصطفى. **الغلو** ،ط/1 ،1419. saaid.net/Doat/alharfi/59.doc

محتويات البحث

الموضوعات **الصفحة**

كلمةالشكروالتقدير

المقدمة.....1

الفصل الأول :مفهم الغلو وأنوعه 11

المبحث الأول: تعريف الغلو وحقيقته 12

المطلب الأول: تعريف الغلو.....12

المطلب الثاني: حقيقةالغلو.....14

المبحث الثاني: الفرق بين التزام النصوص والغلو.....17

المبحث الثالث: أنواع الغلو في الدين..... 18

الفصل الثاني: نشأة الغلو وأسباب 30

المبحث الأول: تاريخ الغلو ونشأته عند المسلمين 31

المطلب الأول: تاريخ الغلو..... 31

المطلب الثاني: نشأة الغلوعند المسلمين.....32

المبحث الثاني: علاقة نشأة الغلو بالعقائد القديمة 33

المبحث الثالث:أسباب نشأة الغلو في الدين.....36

المطلب الأول: أسباب شارك فيها الجميع.....36

المطلب الثاني: أسباب تتعلق بالغلاة 38

المطلب الثالث: أسباب خارجية 42
المطلب الرابع: أسباب داخلية.....44

الفصل الثالث: التحذير من الغلو في الدين 52
المبحث الأول: النصوص الواردة من القرآن الكريم حول الغلو في الدين.....53
المبحث الثاني: النصوص الواردة من الحديث حول الغلو في الدين.....55
المبحث الثالث: آقوال العلماء حول الغلو في الدين.....58
المبحث الرابع : أدلـة تحريــم الغلــو.....61

الفصل الرابع: مظاهر الغلو وأثره في مجتمع بنغلاديش 63
المبحث الأول : مظاهر الغلو في الدين.....64
المبحث الثاني : أثر الغلو السيء في مجتمع بنغلاديش.....67
المطلب الأول : غلو أهل التكفير.....67
المطلب الثاني : غلو التعصب إلى الطائفة أو المذهب.....71
المطلب الثالث : غلو أهل القبو.....76
المطلب الرابع : غلو أهل المتصوفة.....86
المطلب الخامس : الغلو في محبة رسول الله وتوقيره.....89
المطلب السادس : غلو في توقير الأولياء والعلماء.....93
المطلب السابع : الغلو في كرامات الأولياء.....97
المبحث الثالث: علاج الغلو وطرق معالجته.....102
الخاتمة : خلاصة البحث ونتائجه:.....111
قائمة المراجع والمصادر:.....113
المحتويات.....117